19 me. année No 963

Le Caire 17—12—1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ص
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

مع وحي مولد الرسول :

القوة الكامنة في الاسلام

للأستاذ سيد قطب

حينما وقف جلادستون في مجلس العموم البريطاني ، وبيده المصحف ؛ وقال قولته المشهورة : « ما دام هذا الكتاب في أيدي المسلمين فإنكم لن تسيطروا عليهم ، وان بلين لكم قيادهم » — كان أعرف بقوة الإسلام الكامنة من الكثيرين ممن يسمون أنفسهم مسلمين . لقد كان يدرك أن في هذا الدين من روح الاستعلاء ، ومن قوة المقاومة ، ومن عناصر الوحدة ، ما يقف للرجل الأبيض بالمرصاد ، وما يقاوم أسلحته ودسائسه وحضارته كلها جميعا

ولكن المسلمين ، أو من يقولون عن أنفسهم إنهم مسلمون ، لم يدركوا ما أدركه ذلك الإنجليزي المستعمر ، فراحوا يبعثرون في سفه هذا الرصيد المكنون ، ويستهينون في بلاهة بتلك القوة الكامنة ، ويحسبون الدين رجعية ، والعقيدة جهالة ، والإيمان سذاجة ، وأنهم لا يكونون مثقفين ، ولا يكونون متحضرين ، ولا يكونون قطعة من أوربا ، حتى يتمردوا من مقدساتهم ، ويتخلوا عن عقيدتهم ، ويتندروا بمن يحدثهم عن الإسلام كما لو كان يحدثهم عن الخرافات والأساطير

ومن هذا الطريق تغلغل الاستعمار . ومن هذا الطريق طوقهم المستعمرون . ومن هذا الطريق ذابت دولهم وشخصياتهم ومقوماتهم واستقلالهم . ومن هذا الطريق طردوا إلى ذيل القافلة ، وقد كانوا من قبل عند مأخذ الزمام

ومكر الاستعمار ، ومكر أذناب الاستعمار ، بكل أثر للعقيدة ، وبكل محاولة لاستنبات بذورها في الأرواح والضمائر . . في عالم القانون والقضاء نبذت شريعة الله ، واستبدلت بها قوانين نابليون . . وفي عالم الوظائف والدواوين ، نبذ أصحاب الثقافة الدينية ، وأصبحت مراكز الحكم ، ومراكز التوجيه كلها في الأيدي التي آمنت بالحضارة الغربية وكفرت بالدين .. وفي برامج التعليم ونظمه ، أصبح الدين درسا إضافيا ميتا خارج الجدول ، وحتى حين أدخل في الجدول ، أدخل ميتا عقيما ، والتاريخ الإسلامي انزوى في صفحات مشوهة ممزقة خبيثة

في كل ميدان ، وفي كل حقل حورب هذا الإسلام . حورب في المجتمع ، وحورب في الدولة ، وحورب في المدرسة ، وحورب في الضمير . . حورب حربا لئيمة متصلة واعية تملك كل وسائل التأثير والتدمير . . حورب بقوة السلاح ، حين حاولت أوربا الصليبية أن تحطم دول الإسلام في ميادين القتال . وحورب بقوة العلم ، في عالم التأليف ، وفي دنيا التعليم . وحورب بقوة التقليد

الذى كان عملاء الاستعمار ينشرونه فى كل مكان تطؤه أقدامهم ، ويحطمون به لا العقيدة وحدها ، ولكن الضمير الذى تكمن فيه العقيدة

لم تبق وسيلة ، ولم تبق حيلة ، لم يستخدمها الاستعمار الأوربى ، ولم تستخدمها الصليبية الغربية فى محاربة الإسلام ... ولكن هذا الإسلام بقى بعد ذلك كله ، ورغم ذلك كله ، قوة كامنة فى أرض الإسلام ، وفى أهل الإسلام

لقد خيل إلى الكثيرين فى وقت ما أن هذه القوة قد ماتت إلى الأبد ، وأن الدعوات التى ترتفع بين الحين والحين إن هى إلا سكرات الموت ، أو هذيان الحى فى اللحظات الأخيرة. ولكن هذا الإسلام قد أخذ يبدد هذه الظنون . إنه قوة حية . إنها انتفاضة الحياة لا سكرة الموت . إنه هتاف الحياة لا هذيان الحمى . إنها الحقيقة الواقعة الملموسة التى تجبر المستعمرين أنفسهم أن يتحدثوا عن « العالم الإسلامى » !

ذكرت كل هذه المعانى وأنا أحضر حفلا لجمعية العلماء فى الجزائر ، وأنا ألقى الزعيم الجزائرى « مصالى الحاج » . . . لقد كانت الجزائر هى آخر أرض إسلامية يتخيل متخيل أن تثب فيها روح الإسلام ، بعد كل ما قاسته من كبت وخنق ، ومن عذاب ونكال، تحت ضغط الحكم الفرنسى أشنع أنواع الاستعمار الصليبى المتعصب . وبعد كل هذه الجهود المتصلة خلال أجيال كثيرة ، جهود المستعمرين ، وجهود المبشرين ، التى لم تكف عنها فرنسا لحظة واحدة فى هذه الحقبة الطويلة

الجزائر التى حرم فيها تدريس اللغة العربية والدين بالمدارس . والتى صبت الويلات على علمائها ورجال الدين فيها ، والتى انتهكت حرماتها وأعراضها لإفساد الدم العربى ، وتضييع النخوة العربية ، وخلط الأنساب والدماء بالقوة كى تضيع معالم العروبة والإسلام ، لا فى الأفكار والضمائر فحسب ، بل فى الدماء والأجسام

ولكن الإسلام كان أقوى من ذلك كله . كان قوة كامنة عميقة لا تجتث جذورها قوة السلاح ، ولا قوة العلم ، ولا قوة الدسيسة : كان قوة من السماء لا تملك لها قوة الأرض دفعا

والآن لقد انبعثت هذه القوة من جديد . لقد انبعثت فى مشارق الأرض ومغاربها . لقد انبثقت ينابيعها فى كل مكان . لقد كانت من قبل كامنة وراء كل حركة من حركات التحرير التى ظهرت فى العالم الإسلامى . أما اليوم فقد استعلنت وأعلنت عن نفسها . لقد أعلنت عن نفسها فى الباكستان ، وأندونيسيا ، وإيران . وأعلنت عن نفسها فى مراكش ، وفى تونس ، وفى الجزائر . وإنها لتتهيأ وتتوثب فى الملايو ، وفى عدن ، وفى بورما . . وإنها لتتجمع فى مصر والعراق وباقى الأمة العربية . وإنها لتتنادى فى مشارق الأرض ومغاربها إلى « كتلة ثالثة » . . إلى « عالم إسلامى » وإن الغرب المستعمر ليسمع هذا التنادى ، ويرى هذا البعث ، ويشهد هذه المعجزة تتم من جديد . وإنه ليحاول أن يستميل إليه هذه القوة الناهضة بعد أن يئس أو كاد من محاولة القضاء عليها

لقد أدرك الغرب — وهو أسرع إدراكا للحقائق الواقعة — أن العالم الإسلامى لو كان مقدرا له أن يموت لمات . وإذا كان كل هذا الدم لم يقتله ، فإنه إذن سيزيده قوة ، كما تنطق بذلك حكمة أحد شعرائهم « جيته » الألمانى !

ولم يبق كافرا بهذا العالم الإسلامى ، شاكا فى وجوده وفى قوته ، إلا ذلك الفتات الآدمى الذى خلفه الاستعمار الغربى ، ممن يسمونهم (المثقفين) . ذلك الحطام الذى استعمر الغرب ضميره وروحه وتفكيره . تلك المخلوقات المضحكة التى لا تؤمن بشئ لم يكتب عليه : Made in Europe (صنع فى أوربا) !

عما قليل سيرد لهذه المخلوقات المضحكة شئ (صنع فى أوربا) يقول لهم : إن العالم الإسلامى حقيقة (مادية) واقعة . . عندئذ سيؤمنون بوجود العالم الإسلامى . وعندئذ سيتحمسون لإقناع الآخرين بهذه الحقيقة (المادية) الواقعة .. ومن يدرى . فلعلهم يومئذ سيحاولون إقناعنا نحن أيضا بهذه الحقيقة !

سيد قطب

على هامش «الوجودية»

راعى الغنم فى باريس

للدكتور على شرف الدين

كانت بقايا الشمس الغاربة ترف فى جباه العمائر القائمة فى ميدان سان جرمان ، فيجرى ذائب نضارها فى سواد عرانيها ، كما يجرى الحلم الشاحب الحزين فى لة طافت بها الذكريات . وكان الليل قد أخذ ينشر ذوائبه الغبش على جبين النهار، ويغزو بسكونه الرهيب ضجة الحضارة الصاخبة . بينما كان راعى الغنم قد انتحى جانباً مستنداً إلى جذع شجرة هناك ، ومن حوله أسرته الخالدة يؤلفها عنزاته الأربع ، وكلبه القروى : أسرة هى رمز الوفاء فى كتاب الأيام

كانت صفارته ترسل أنغاماً واهنة لا تكاد تصل إلى السمع إلا بشىء من حمل النفس ، ولكنها على هوادتها كانت تصعد فى السماء رائعة لتستحيل إلى دعوات ضارعة فى عالم اللانهاية والخلود

كانت ألحانه لا تحتاج إلى خيال شاعر ، ليرددها إلى عالم آخر غير عالمنا الذى نعيش فيه ، ولقد ذكرت عندها قول أندريه جيد فى السيمفونى باستورال ، وهو يجرى آراءه فى الحياة والفن على لسان الباستير ، انه يرى « أن الموسيق لا تصور العالم كما كان ، ولكنها تصوره كما يمكن أن يكون لو خلا من الشرور والخطايا»

كان لألحان الراعى روعة فى النفس زيدمنها إقبال الليل فى سكونه ، حتى لكأنها دعوة السماء إلى القلب ، فانعطفت قبالته وأحسست كأنما أنظر فى باريس إلى أثر مقدس ، ينثنى من التقدم إليه جلال الزمن . وروعة الماضى . كان هو الراعى فى كل شىء غير سراويلات لم يشهدها الشرق فى رعاته ، أوربى تغمره الحضارة المادية ، وتأخذ حياته من أقطارها ولكنه كان منها بعيداً ، وفيها زاهدا لقد ورث من أبيه « الراعى الخالد » هذا الوجه الهادئ ، الذى لفحته حرارة الصحراء ، فتركت فيه هذا الرضا العميق ، يكشف عن نفس يعمرها اليقين والأمل . ولقد كنت تقرأ فى أسارير وجهه شيئا آخر أقوى من اليقين والثقة ، كنت تقرأ فيها فلسفة العزلة التى تظهر فيها النفس الانسانية أقوى ما تكون فهماً وإشراقاً . فيلسوف لم يأخذ فلسفته عن منهج ديكارت ، ولكنه أخذها عن أستاذ لا يضل أبدا : عن الطبيعة التى لقنت أجداده أبلغ الحكمة . لقد عرف الأمل فى الشروق ، وعرف العراك والألم والصبر فى رائعة النهار ، كما عرف الهدوء والرضا فى صفحة الغروب ، وسمع خطيب الليل الصامت يلق على الإنسانية فلسفة الجنوح والاستسلام إلى قوة غالبة ، يجد فى جوارها السلم والعافية ، واستقام له من كل ما قرأ فى كتاب الوجود فلسفة راسخة قوية ، لا يغريها الأمل ، ولا يوهنها اليأس ، لأنها أقوى من إغراء الأمل ، وأسمى من تخاذل اليأس . إنها فلسفة الرضا المقرون بإشراق الحقيقة ، يطل منها على هذه الحضارة الصاخبة المجنونة

لم تكن أنغاما تتألف من مقاطع ، ولكنها صلوات القلب فى محراب الطبيعة ، تتألف من ضراعات الرهبان ، ونسك العابدين ، لست أدرى أهى حفيف ذكريات الزمن البعيد، أم أنها الترانيم الهامسة منذ الأزل فى فضاء الوجود . انها رسول السلام والأمن أقبل من السماء إلى الأرض ليغمر ما جرحت أيدى الحضارة وليبارك الضعاف الأقوياء الذين شرعوا أقوم المثل فى الصبر والرضا ، حتى إذا أقبل الليل وجدوا فيه متنفساً لآلامهم ودموعهم . .

قال لى الراعى فى صفارته : «إن أمانينا ستظل رسول العذاب إلى قلوبنا ، وستظل سبب شقوتنا فى الحياة ، حتى نغير النظارة بأخرى ، وحتى نستبدل مقياس السعادة بآخر يمت إلى النفس بصلة ، وحتى ننصرف طوعا وترفعاً عن روعة لو اختبرناها لظهر زيفها وباطلها . . . »

« إن فلسفتى هى أقوم ما انتهت اليه الفلسفة المتحضرة : حياة ساذجة لا صنعة فيها ، وعزوف عن الظاهر البراق لا زهداً ولا يأسا ، ولا حتى تدينا ، ولكن إيثارا للحقيقة ، وإدرا كا لجالها ، وتلبية لنداء النفس المطبوعة التى لا تخطىء فى الدعاء . . »

« إن فلسفتى لاتمنى بغير تشهد السكون فى جملته ، وما بحثت

قطر عن مم يتألف النشيد، ولا حاولت أن تعرف مقاطع نغمه، وضروب إيقاعه. وإذا جهلت أنا شيئا من هذا فان ذلك لا يحرمني السرور بجمال الأنشودة في جملتها، وإن عناصر الكون الحافلة بالأسرار لتتجمع كلها في لحن واحد، ما أيسر أن تحس النفس جماله، وتنعم بإدراكه، فعلام إذاً أشقى في تحليل المقاطع، ومناقشة العناصر . . »

« إن الوجود في فلسفتنا معشر الرعاة ترنيمة تنفح بعبير السماء، تذيعها الطبيعة في لحنها صباح مساء. إنه النهر الجاري تصفق في جوانبه الجداول، وتترنم الطير على شاطئيه، ما سألت قط عن منبعه ولا مصبه، ولكني أسير مع التيار شاديا مغردا، أسبح بهذا النعيم، وأشيد بجمال الحقيقة . . »

« وماذا يعنيني أن أبحث كما يبحث هذا الرجل المعذب (بالوجودية)، انه يشقى ويشقي الناس معه، ليثبت ان الوجود يسبق الجوهر، وان الإنسانية لهذا محكوم عليها بالألم الشقاء. إنه لا يفهم الإنسانية إلا على هذا النحو الأسود القاتم، ولا يراها غير فريسة للآلام، فراح يلتمس لنا في فلسفته، وقصصه؛ ومسرحياته كل جرح دام من جراح الإنسانية المعذبة، وسارت باريس في ركابه تحمل المناظر السوداء، لترى من خلالها هذا الوجود، حتى فترت صبوات القلوب العامرة باليقين والأمل ..»

« وإذا كان « عميد الوجودية » قد زحم مؤلفاته بالمآسي الإنسانية التي يدعم بها مذهبه فإنه نسي الكثير من مسرات الإنسانية. وما الخير في فلسفة لا تقوم إلا على تذكر الشرور والآلام، وتغفل عن مباهج الإنسانية الروحية؟ فقطعت عليه لحنه:

« أتنكر الألم في الوجود أيها الراعي ؟ »

قال: «أفتنكر أنت أن أكثر من النصف في الوجود خير وبركة وجمال؟ رويدك فإن « الوجودية » تنكر المستقبل المسطور في السماء، وتلقي به بين يدي الإنسان ليصنعه بنفسه (1)

قلت: فإنه يسرف في التعبير، ويستخدم من الألفاظ كفيلسوف ما يؤيد به مذهبه، وإنه ليريد أن ينسب (الاختيار) إلى الإنسان، وأن يعقد أمله بالأعمال فإن لها عنده قيمتها وأثرها. قال: فسنعود إذاً إلى حديث الاختيار أو الجبر، وما أعرف أن الفلسفة العربية قد قصرت في مناقشتها، ففيم إذاً هذه الضجة ؟

لقد كتب ابن سينا عن الجوهر والوجود، يعاونه في ذلك عقل الفيلسوف وخبرة الطبيب. كان فيلسوفا وطبيبا يدرك النفس، كما يدرك المنزل الذي تسكن فيه، فآخى بين الروح والمادة، وزاوج بين المجهول والمعروف، واستقام له من ذلك منهج قويم..

سكت الراعي قليلا ثم أقبل في الحديث وقد جرى شعاع من النور في أسارير وجهه: « إن للشرق طريقة حسنة في فهم الوجود. ولقد حل المشكلة هذا الهندي المبارك، وضرب تاغور على الحياة بسرادق من الخير والجمال، وأنكر وجود الشر فيها، وإذا كان له وجود فإنه عدم في عالم الحقيقة، إنه كالخطأ في عملية حسابية له وجود على الأوراق، ولا وجود له في الحقيقة. إنه كمن يحضر حفلا خاصا، ولا يحمل معه بطاقة الدعوة ممن أقام الحفل. إنه موجود بين المدعوين ولكنه وجود لا تعتبره الحقيقة.. ثم نظر إلى قائلا: « أترى ما قال تاغور هو الشعر، وهبه شعرا! ولكنه حسن جميل .. »

« لا يا سيدي إن لي زوجة جميلة تنتظرني، وإنها من مباهج الحياة عندي، فلم أنقب وأحصي ما لقيت من ألم في النهار، وأنا أعرف أن سروري بها يعدل أضعاف ما لقيت من ألم في النهار! وإن لي أصدقاء من الرعاة نسمر معا، ونتحدث عن مملكتنا المسحورة ذات المروج والجداول والطير .. »

«إن الرومانتسم في أدبنا الفرنسي لم تطبع بهذا الطابع الشاحب ذي المزاج الحزين إلا بعد أن أطلق الشعراء تأملهم العميق في الوجود، وغالوا في التحليق بنفوسهم وهم يتحدثون إلى الطبيعة، حتى عبروا منطقة الجمال إلى مجاهل الفلسفة، وانتهوا في تأملهم إلى السؤال: من أين؟ وإلى أين؟ ولم؟ فلما عجزت عقولهم طوى العجز نفوسهم على ذواتها، فتألموا، واختلطت أغاني الجمال في شعرهم بنبرات من الحزن، تكشف عن نفس معذبة قبل أن تكشف عن نفس متأثرة حساسة

سكت قليلا بينما كانت تخفق في جبينه طيوف من الحلم والذكريات، وسمعته يردد في صوت خافت عبارة جهنز :

(1) الوجودية بول سارتر ص ٣٨ ، ٦٢

« لم يعد عند العلم قول باقيه . . . وربما كان من الخير أن تقول إن العلم قد عدل عن إلقاء الأقوال ، لأن نهر المعرفة قد انعطف في سيره مرات كثيرة بحيث لم يعد في مقدرتنا أن نحكم بالناحية التي فيها مصب النهر » قلت : فما بالك أيها الراعي تخلط بين العلوم الطبيعية وبين فلسفة الوجود ، وأين هذا مما نحن فيه ؟ قال : فهي إذاً كما قال تاغور : « الحياة حق ، وحب ، وخير وجمال » . ثم نهض الراعي يتبعه كلبه ومعزاته ، قلت : فإني أريد أن أراك مرة أخرى . قال : فوعدنا قهوة الفلور ، فقد يكون لنا حديث . قلت : ولم قهوة الفلور ؟ فأشار إليها بصفارته قائلا : أما تراه يجلس في شرفتها المطلة على الخارج ؟ فنظرت . . . فاذا جان بول سارتر

باريس

علي شرف الدين
دكتور من جامعة باريس

٨ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

كتلة إسلامية :

ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ١٩٤٥ حتى انقسم العالم إلى كتلتين : إحداهما شرقية وتتزعمها روسيا ، والثانية غربية وتتزعمها أمريكا وإنجلترا . وقد ثار نضال وجدل : إلى أي الكتلتين تنضم مصر ؟ أتنضم إلى الكتلة الشرقية أم تنضم إلى الكتلة الغربية أم تقف على الحياد ؟ وقد رد على هذه الأسئلة ردا صريحا واضحا فضيلة المرحوم الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين قائلا : إن مصر لن تنضم إلى الكتلة الغربية ولا إلى الكتلة الشرقية وإنما يجب أن تقدم كتلة ثالثة هي الكتلة الإسلامية وتضم الباكستان وإيران وأفغانستان والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن ومصر وليبيا وتونس والجزائر ومراكش

وقد شهد يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٥١ مولد هذه الكتلة ، فقد زار دولة الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء إيران مصر . وفي يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ أقام معالي الدكتور طه حسين باشا حفلة أهدت فيها جامعة فؤاد الدكتوراه الفخرية للزائر العظيم ، وقد حياه قائلا : « إن شخص الدكتور مصدق يمثل الجهاد في أروع صوره » وذكر جهوده في تحصيل العلم بفرنسا وسويسرا وجهاده في سبيل تحرير وطنه وتقدير هذا الوطن له وإكباره لجهاده مما يشرف أسرة جامعة فؤاد الأول أن ينضم إليها ، ثم ذكر الدكتور طه باشا أن الدكتور مصدق يجمع إلى جانب المجد السياسي المجد العلمي ونوه بمآثر مصدق العلمية

وقد تحدث الدكتور مصدق في نهاية الحفل إلى المحتفلين به فقال : « أسأل الله سبحانه وتعالى أن يدعم الرابطة والأخوة بين مصر العزيزة وإيران أبدا . نحن مصممون على أن نحارب الاستعمار في السودان وفي عبدان مشتركين . إن الداء الذي تشكو منه إيران تشكو منه مصر والبلاد الإسلامية ، داء واحد ودواء مشترك

فنحن نعرف العلة الأساسية لهذا المرض ونعرف أن الدواء لهذا المرض هو الكفاح المشترك الذي يجب أن تقوم به البلاد الإسلامية جمعاء . »

وهكذا بدأ قيام الكتلة الإسلامية وفي نفس اليوم أعلن بيان مشترك وقعه رئيسا الوزارة المصرية والوزارة الإيرانية جاء فيه أن الرئيسين قد استقر رأيهما على ما يأتي

أولا : الدخول في أقرب وقت في مفاوضات لتوسيع نطاق معاهدة الصداقة والإقامة المعقودة بين إيران ومصر والموقعة في طهران في ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨

ثانيا : إبرام معاهدات بين البلدين في الشئون الاقتصادية والثقافية وشئون التجارة والملاحة وكذلك معاهدة للتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية . ومن المفهوم أن هذه المعاهدات سوف تكون أساسا لاتفاقات متعددة الأطراف على مدى أشمل بحيث تسمح بانضمام البلاد العربية وبلاد الشرقين الأدنى والأوسط التي تربطها بإيران وبمصر في الوقت الحاضر علاقات ودية . »

هذا في مصر . أما في باريس فقد كان وزراء الدول العربية يواصلون اجتماعاتهم للبحث في مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط وفي القضية المصرية وقد أجمعوا على تأييد القرارات التي اتخذتها الحكومة المصرية من إلغاء المعاهدة إلى رفض المقترحات الرباعية للدفاع عن الشرق الأوسط

مصر ٢٣ - ٢٩ نوفمبر ١٩٥١ :

ما تزال الحالة حرجة في منطقة القنال وما يزال الانجليز يمعنون في إجرامهم . صحيح إن عدوانهم لم يبلغ ما وصل إليه في مجزرة الاسماعيلية في ١٧ ، ١٨ نوفمبر ولكنه عدوان وحشي لا يستطيع إنسان أن يبرره . إنظر إلى الجرائم التالية وتبين مدى وحشيتها :

١ : كان الشيخ محمد بركات وهو في السبعين من عمره يؤدي الصلاة في منزله بعزبة أبو عمر في الصباح الباكر عندما اقتحمت المنزل قوة بريطانية مسلحة فتصدى لها نجله عبد الله مستفسرا عن سبب دخولها فزعم الجنود أنهم يبحثون عن الأسلحة

وكان الشيخ قد ختم صلاته فجلس ممسكا بسبحته وراح يتلو الدعوات فاقترب منه الجنود وأمروه بالوقوف فلوح بسبحته للابتعاد عنه وهو يقول « الله أكبر ... الله أكبر » ، واشتد حنق الانجليز فأطلق أحدهم عليه رصاصة وطعنه الآخر بسونكي بندقيته في صدره وبده طعنة أطاحت بأحد أصابعه . وما لبثت روحه أن فاضت إلى بارئها تلعن الانجليز وتضرع إلى الله أن ينقذ البلاد والعالم منهم !!

٢ : في يوم الثلاثاء ٢٧ منه قام الانجليز بمظاهرة عسكرية في مدينة السويس وألقت إحدى سياراتهم قنبلة يدوية شديدة الانفجار أصيب بشظاياها أربعة من الأهلين

٣ : في يوم الأربعاء ٢٨ منه قام البريطانيون بحملة إرهابية واسعة في منطقة الاسماعيلية وكان الأهلون هدفا لعدوانهم الوحشي فقد أطلقت قوة بريطانية النيران على أربعة من أهالي القصاصين وهم يسيرون في طريق المعاهدة فاستشهد ثلاثة منهم . وأما الرابع فقد ألقى بنفسه في ترعة الاسماعيلية ونجا

وكان خمسة من العمال عائدين إلى منازلهم في الاسماعيلية فأطلق الانجليز عليهم نيرانهم فسقطوا مضرجين بدمائهم

أيها الانجليز : إن دماءنا لن تذهب عبثا واعلموا أنكم لن تثبتوا أقدامكم بآثامكم

أما الفدائيون المصريون فقد واصلوا نشاطهم مشكورين مأجورين ولكن الذي يؤلم هو هذا الموقف الصامت الذي اتخذته حكومة مصر فإنها لم تحرك ساكنا ولم تهج طائرا !!

وفي يوم الاثنين ٢٦ نوفمبر وصل وزير الحربية البريطانية إلى القنال واجتمع بالقواد الانجليز وبالسفير البريطاني ثلاث ساعات متوالية لبحث الوقف

وفي خلال هذه الفترة رحلت كثير من العائلات البريطانية من الاسماعيلية ، وكان الانجليز قد أعلنوا أنهم سيجلون عنها بمجرد جلاء العائلات الانجليزية ولكنهم عادوا يتلكأون في تنفيذ وعدهم

ثورة مصر بأثرها :

بدأت الثورة المصرية في ٩ مارس ١٩١٩ في مدينة القاهرة وانتشر نبأها في سائر أنحاء مصر فهبت مصر بأجمعها من الاسكندرية إلى أسوان مدنا وقرى تستجيب لنداء الثورة :

ففي يوم الأربعاء ١٢ مارس ثارت الاسكندرية وقامت فيها مظاهرات كبيرة تضم طلبة المدارس والمعاهد الدينية وسارت من مسجد أبي العباس إلى دار المحافظة القديمة بشارع رأس التين ، وقد حاول رجال الشرطة وعلى رأسهم الحكمدار جارفس بك تشتيت المتظاهرين ولكنه لم يستطع . وكان المتظاهرون يهتفون بالحرية والاستقلال

وتجددت المظاهرات في الأيام التالية وفي ١٧ مارس سلط الانجليز نيران مدافعهم على المتظاهرين فسقط منهم ستة عشر قتيلا، وأربعة وعشرون جريحا

وفي ٢١ مارس ثارت بور سعيد وقتل الانجليز سبعة شهداء

وثارت دمنهور في ١٧ مارس وأهان ابراهيم حليم باشا مدير الإقليم المتظاهرين إذ تحداهم أن يكون بينهم رجل فضربوه

بالنصال . وقد شتت الجند المتظاهرين وقتلوا منهم ١٢ شخصا

وفى طنطا قامت مظاهرة كبيرة فى ١٢ مارس وسار المتظاهرون فى أنحاء المدينة حتى إذا وصلوا محطة السكة الحديدية ، انهال عليهم الجند البريطانيون بنيران مدافعهم فسقط ستة عشر قتيلا

وفى ١٦ مارس قتل أحد المارة بسبع طلقات من مدفع رشاش بريطانى وقتل الإنجليز غلاما ضربا بالسنج . وما أشبه الليلة بالبارحة !

وثارت شبين الكوم وكفر الشيخ وزفتى وسمنود والمحلة والمنصورة وميت غمر والزقازيق. وعلى الجملة انتشرت الثورة فى سائر أنحاء الوجه البحرى مدنه وقراه

ولم يكن الوجه القبلى أقل استجابة لنداء الوطن من الوجه البحرى بل كانت الثورة فيه أشد منها فى الوجه القبلى؛ فقد قامت المظاهرات فى الفيوم والمنيا وأسيوط وقنا وأسوان وجرجا ، وكان طابع الثورة العنف، وسقط فى هذه المظاهرات كثير من الشهداء الأبرار . وقد بلغ عدد شهداء مصر حتى ١٥ مايو ١٩١٩ ألفا ، وقد ذكر هذا الإحصاء المستر هارمسورث وكيل وزارة الخارجية البريطانية وعلق عليه قائلا « إن هذا شئ فظيع هائل !

ومع هذا لم تضعف مصر بل ظلت تقاوم وتبذل دماء أبنائها كريمة فى سبيل حريتها واستقلالها

قطع المواصلات :

كان أول ما اتجه إليه تفكير المتظاهرين الثائرين هو قطع طرق المواصلات حتى لا تستطيع القيادة البريطانية أن تبعث بقواتها إلى سائر أنحاء القطر للتنكيل بالأبرياء

وكانت أول حادثة من هذا النوع هى قطع الطريق الحديدى بين تلا وطنطا وكان ذلك فى ١٢ مارس وما لبثت الفكرة أن انتقلت إلى سائر أنحاء القطر فقطعت الخطوط الحديدية الرئيسية التى تربط القاهرة بالوجه القبلى وبالاسكندرية وبورسعيد . ولم يقتصر التخريب على السكك الحديدية ولكنه امتد إلى أسلاك البرق والتليفون . وفى ١٤ مارس أصدرت القيادة البريطانية الأمر التالى :

« جناب القائد العام للقوات فى القطر المصرى يحذر الجمهور أن كل من يتلف مواصلات سكك الحديد أو التلغراف أو التليفون أو يلحق بها أى عطل أو يعبث بها بأى وجه من الوجوه أو يحاول عمل أى شئ من هذه الأعمال يعرض نفسه للاعدام رميا بالرصاص بمقتضى الأحكام العرفية »

وكانت السلطة تعتقد أن مثل هذا الإنذار كفيل بقمع الفكرة وبالقضاء على الثورة ولكن المصريين كانوا قد أصبحوا لا تؤثر فيهم الإنذارات ولا التهديدات فانطلقوا يدمرون طرق المواصلات حتى يشلوا حركة المغتصب الأجنبى

ففى ١٤ مارس وصل قطار الصعيد إلى الرقة بمديرية الجيزة ولم يستطع مواصلة السفر لقطع الخط فى أكثر من موضع واضطر أن يعود إلى القاهرة وقد حطمت أكثر عرباته . وهكذا عزل الموظفون الإنجليز فى الصعيد

وفى قليوب خرب الثوار محطة السكة الحديدية وقطعوا الخط الحديدى وبذلك انقطعت مواصلات الوجه البحرى

وهكذا ثارت مصر بأسرها ريفا ومدنا وثغورا وموانئ رجالا وسيدات شيبا وشبانا وأصبحت مصر بأسرها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب قطرا ثائرا لحريته واستقلاله يبذل فى سبيل ذلك دمه وماله

زفتى تعلن الاستقلال :

ثارت زفتى كما ثارت باقى مدن مصر وقراها وتألفت بها لجنة للثورة كان رئيسها المرحوم الأستاذ يوسف الجندى ولم تلبث أن أعلنت اللجنة الاستقلال . وكان مأمور زفتى إذ ذاك المرحوم اسماعيل بك حمد وكان رجلا وطنيا فتعاون مع اللجنة ، ولكن السلطة العسكرية أرسلت قوة من الاستراليين لقمع الثورة فقام الأهالى وحفروا الخنادق حول المدينة وخلعوا قضبان السكك الحديدية فاستعدت القوة لمهاجمة المدينة وصوبت إليها المدافع ولكن اسماعيل بك توسط بين الأهلين وبين القوة

ونصح الأهالى بالكف عن المقاومة إبقاء على المدينة فقبلوا نصيحته ودخل الجند المدينة وحاول الإنجليز معرفة أعضاء اللجنة ولكنهم لم يستطيعوا لأنهم لم يجدوا مرشدا ولا دليلا

مذبحة ميت القرشى :

فى ٢٣ مارس قامت مظاهرة سلمية فى ميت القرشى . وبينما كان المتظاهرون يسيرون فى طريقهم وصل قطار حربى فوقف القطار ونزل منه الجند وتعقبوا المتظاهرين وفرقوا شملهم وتعقبوهم وقتلوا منهم أكثر من مائة شهيد !

مظاهرة القاهرة الكبرى :

فى ١٧ مارس ١٩١٩ وبتصريح من السلطة العسكرية قامت هـذه المظاهرة وبدأت سيرها من الأزهر وانتظم فيها ألوف من المصريين على اختلاف هيئاتهم فسار فيها العلماء والقضاة والمدرسون والمحامون والتجار وأرباب الأعمال والطلبة والعمال وسارت فى أكمل نظام تهتف بالحرية والاستقلال وانفضت فى سلام بعـد طواف دام ثمانى ساعات

ولـكن يبدو أن هـذا لم يرض الإنجليز فعمدوا — وهذا طبعهم — إلى استخدام القوة وسقط كثير من الضحايا فى القاهرة وفى الأقاليم برصاصهم

وفى ١٩ مارس قابل على شعراوى باشا وعبـد العزيز فهمى (بك) قائد القوات البريطانية واحتجا على استخدام القوة الغاشمة فى قمع المظاهرات السلمية ، فلم يلق إلى احتجاجهم أذنا واعية، واستمر الجند فى عدوانهم ، واستمر المصريون فى كفاحهم ، وقد اضطر القائد العام فى ٢٠ مارس إلى إصدار إنذار عام بلغ فيه التعسف غايته

إنذار عام :

« كل حادث جديد من حوادث تدمير محطات السكك الحديدية والمهمات الحديدية يعاقب عليه بإحراق القرية التى هى أقرب من سواها من مكان التدمير . وهذا آخر إنذار . »

وفى نفس اليوم جمع القائد العام الوزراء والـكبراء والأعيان وطلب إليهم أن « يعملوا كل ما فى وسعهم لتسكين الأهالى ومنعهم من إحداث القلاقل وإلا فإنى منفذ خطتى » (حرق القرى وتدمير القصور والعمائر وإهراق الدماء البريئة)

وأخذ القائد العـام يرسل قواته إلى جهات القطر المختلفة بالطائرات وبالسفن فارتـكبت فى مصر أشنع الإثم واقترفت أفظع الجرائم

وجدير بالذكر أن نقول إن المصريين مسلمين وأقباطا سالت دماؤهم معا فتآخى الجميع فى الدم واتخذوا علما فى وسطه هلال أبدلت نجومه بصلبان ، وكان القسيس يخطب فوق منبر المسجد والشيخ يخطب أمام مذبح الـكنيسة : وكنت ترى فى مقدمة المظاهرات شيخا وبيده قسيس ، وقسيسا يعانق شيخا . وهكذا قضى على الفتنة التى حاول الإنجليز إثارتهـا ووقفت مصر يدا واحدة تطلب استقلالها وتؤمن بأن الدين لله والوطن للجميع

ابو الفتوح عطيفة

المستقبل وأسرار الوجود

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

المستقبل هو أمل من لا أمل له، وعزاء من لا عزاء له ؟ هو رجاء اليائسين ، ورخاء البائسين ، واللقمة التي يعيش عليها الفاشلون والمحرومون . هو الحبل الذي يتشبث به الغرق في بحار الحياة ويرونه سببا للنجاة بينما هم في اللجة يغوصون ، وإلى الهلاك يسرعون ، فكل من لم ينل من الحياة مراده ولا رغائبه ، واحتاطه اليأس وكفنه بالحزن والألم ليشيعه إلى القبر ، كان شريان الحياة الذي ينبض فيه ويعزق له أكفانه : هو المستقبل ، فيندفع إلى الحياة ليعيش على الأمل والتعلات ، وينتظر استعادة ما فات ، واستحضار ما ستدبر . فالمستقبل هو خيط الحياة الذي بانقطاعه تنقطع الحياة ؛ فلو أن هذا الذي فاته ما يريد ويأمل ، وهذا الذي صدمته الحياة في نفسه وماله وولده ، لو أن هذا أو ذاك : تاه عنهما وجود المستقبل وغفلا عنه ليخم كلاهما نفسه ، وقضى على حياته بيديه ، وداف بنفسه إلى القبر يحفره . ولكنه يرى يتعلل بالمستقبل ، يحقق له أمله الضائع ، ويشفى له مرضه المستعصى ، ويعوضه عن ماله الذي فقد وولده الذي احتسب . ويتضح لك هذا إذا صورت لنفسك ما ستكون عليه حالة هذا الذي فقد الأمل في المستقبل لأن الأسباب قد تقطعت به ، لاشك أنك ستراه بمنظارك أول الأمر حائرا يبحث متلهفا عن بصيص ينظر منه سببا وإن تفه يرجوه ، وفرجة وإن ضيقة يطل منها على المستقبل ، فإذا لم يقع على بغيته ، فلا إخالك إلا ملقيا بمنظارك لتجرى نحوه لتوقفه عن قتل نفسه

المستقبل هو الوجود كله ، والزمان كله . وليس هناك من شئ غير المستقبل . أليس الوجود امتدادا لا يعرف منتهاه ولا أوله ، وما هو هذا الامتداد ؟ إنه لا يخرج من المستقبل فليس هناك شئ اسمه الماضى ، ولاشئ اسمه الحاضر ، بل هناك شئ واحد اسمه المستقبل ، المستقبل فقط . وإذن ، فما هو الوجود . ؟ أليس إلا مستقبلا قد نسج ، ومستقبلا ينسج ، ومستقبلا ينتظر النسج ؟ أما المستقبل الذي نسج فهو ما نسميه الماضى ، والمستقبل الذي ينسج فهو ما نسميه الحاضر . فالأمر لا يعدو قسمة لا حقيقة لها لهذا التيار السارى ، تيار الوجود الذي يتركز في المستقبل . فتيار الزمان هو المستقبل وهو النهر الذي يسبح فيه الوجود والكائنات . فالنقطة التي تسبح فيها هذه اللحظة ، تسميها الحاضر ، والنقطة التي تعدتها تسميها الماضى ، والنقطة التي تنتظرها تسميها المستقبل. ويا لحق هذه الكائنات التي تتناسى أن النقطة التي تسميها الماضى هي نفسها التي كانت تسميها المستقبل قبل أن تصل إليها ، فليس الأمر سوى خداع أسماء ، وكم لخداع الأسماء من ضحايا !

بين الماضى والمستقبل :

لتنظر معى رعاك الله إلى هذا الوجود ، وتأمل فيه : متى وجد . ؟ ... وأين كان قبل أن يوجد ؟ ... خذ أى شئ وتأمله ، وقف بالله عليك قبل أن تلتهم هذا العنقود من العنب ، وفكر « من أين جئ به ؟ » . . « من كرمته » . . « حسنا ، ومتى جئ به ؟ » .. « حسنا ، وأين كان قبل هذا الموسم ؟ » أين . . أين .. في العدم ؟ » ...

ولكن يا صاحبي كيف يأتى شئ من لا شئ ؟ إنه كان لا شك في ضمير الغيب ، أى قبل هذا الموسم بشهور مثلا : كان في المستقبل . ولكن . : هل كان وجوده مشخصا حقيقيا في هذا الغيب ؟

مثل هذه المشكلة حلها « أرسطو » بمفتاحه السحرى : مفتاح « القوة والفعل » أو « الإمكان والواقع » فالشئ قبل أن يكون ، لم يكن معدوما بل كان موجودا بالقوة ، أى كان وجوده ممكنا وليس واقعا متحققا ظاهرا مشخصا ، فأى شئ هو بالقوة قبل أن يوجد ويخرج من القوة إلى الفعل بتأثير مؤثر ، فمثلا : البذرة الآن بذرة بالفعل وشجرة بالقوة ، لأنها سوف تكون شجرة . والطفل الآن طفل بالفعل وفي الواقع ولكنه سيكون رجلا في المستقبل ، فهو رجل بالقوة

وقد قلنا إن الوجود هو مستقبل قد نسج وهو الماضى ، ومستقبل ينسج وهو الحاضر ، ومستقبل سينسج وهو الذى

عرف وحده بالمستقبل ، فكأن المستقبل هو الوجود بالقوة والماضي هو الوجود بالفعل . فالفرق بين الماضي والمستقبل : هو الفرق بين الإمكان والواقع . وليس الفرق بين الإمكان والواقع واسع الشقة مهول المسافة ، بل لا يبدو ذلك إلا لذوى النظر الضيق ؛ أما أصحاب النظر السليم فإنهم لا يرون كبير فرق بين الإمكان والفعل ، لأن لهم من قوة بصرهم ما يريهم المستقبل حاضراً ، والإمكان وقعا

° ° °

إن الزمان عبارة عن الحركة ، أو أن الحركة هي جوهر الزمان ، فمثلا : تصور أن الأرض ثابتة ، وأن الشمس طالعة أبداً ، وأنك وحدك على الأرض ثابت لا تريم . . هل تشعر بشيء ؟ لا يمكن أن تشعر بشيء مطلقاً ، إذا لم يكن هناك حركة ولو أقلها تقرن نفسك بها ، وتشعر بوجودك بالنسبة إليها ، فأنت إذا كنت ترى صخرة أو شجرة مثلا ، ولم يكن في طوقك الحركة حتى تبلغها ، ولا في طوقها الحركة حتى تبلغك ؛ فلن تشعر بوجودها ، وقد لا تشعر بوجودك أيضاً . أما الذي يجعلك تشعر بوجودك ووجودها فهو الحركة ، فالشجرة مثلا بعيدة الآن ، وها أنذا تقترب منها ، فأنت تشعر بوجودك ووجود الكون بناء على التغير أو النقلة ، فشيء غير موجود الآن يجعله التغير والانتقال موجوداً . فالشيء الذي يشعر الإنسان بذاته ووجوده هو المستقبل ؛ لأن النقلة والتغير تصير إليه ، ولو لم يكن هناك مستقبل لما كان هناك وجود ولا زمان ولا شعور للانسان بذاته وبالكون . والنزوع إلى تحقيق ما هو غير محقق الآن ، هو أدل شيء على شعور الإنسان بالوجود وبذاته ، فالإرادة والشوق والأمل ، هي علائم الوجود وشواهده التي لا تكذب ، فيها يشعر الإنسان بأنه موجود حقاً ولا يخالجه أدنى ريبة في وجود ذاته . وحينما تتعلق القدرة بالإرادة ، ويستطيع الإنسان تحقيق رغبته في العالم الخارجي ، فحينئذ يتأكد له وجودذاته ووجود العالم الخارجي

والمستقبل هو الذي يمنح الوجود الحياة ويبعد عنه الثبات الذي هو الموت ، وكسبه التجدد والتغير ، فليس شيء في الوجود ثابتاً مطلقاً . فلو فرضنا أن هناك موجوداً جاداً أو حياً ، وليكن هذا الشيء « ا » فإن « م » الآن غير « ا » بعد دقيقة مثلا ؛ لأنه استكون « ا » زائداً دقيقة » ولاشك أن « ا » فقط لا تساوى « ا زائد دقيقة » . وهكذا ، فإن كل شيء في الوجود في تغير أو حركة نتيجة لإضافة المستقبل إليه . فالمستقبل هو الذي يجعل الوجود حيا . ولولاه لما كان وجود ولا حياة . وهنا نرى أننا قد وصلنا إلى شيء جديد هو أن كل ما في الوجود لا يمكن فهمه إلا باندماج الزمان فيه واندماجه في الزمان — وحينما نقول الزمان فإنما نعني الصورة ذات الأوجه الثلاثة التي يبدو فيها المستقبل (من مستقبل « ماض » ومستقبل « حاضر » ومستقبل « مستقبل ») — فكأن هناك حداً لا تفهم الموجودات إلا بنسبتها إليه وقياسها عليه وهو الزمان أو المستقبل حقيقة . وهذا وصول إلى ما يشبه الحد الرابع الذي تقول به النسبية (١) ولكن من طريق آخر غير طريق النسبية ، بل من طريق وجودى مستقبلي تحليلي ، لا يعتمد إلا على تحليل الوجود ومحاولة فهم العناصر التي تكونه ، وليس استخراجاً لهذا الحد من قوانين الحركة الحديثة التي تقول باستحالة استخراج الحركة المطلقة للمتحرك ، وبناء عليه باستحالة التواقت المطلق والزمن المطلق ، وتقرر أن الزمن نسبي والتواقت نسبي بناء عليه بالنسبة للمتحرك ، وهي تبنى نتائجها وتجرى تجاربها على الحركة وقوانينها . أما نحن ، فإنا ندمج الزمان بالمكان بناء على الوجود المستقبلي والشعور بسريانه ، فالشعور بسريان الاندماج أصل ، والقول بالحركة فرع

ونقول إن هناك صورتين من الزمان : الزمان المفهوم من الحركة ، وهو « الزمان الخارجي » الذي نفهم الأشياء الخارجية به ؛ والزمان الذي نشعر به في أعماق وعينا ، وهو « الزمان الحقيقي » وبمقدار شعورنا بالزمان يكون وعينا ، فكلما كان وعينا قويا كان شعورنا بالزمان قويا كذلك ؛ فهناك تناسب طردى بين الوعي وبالتالي نصيبنا من الوجود ، وبين الشعور بالزمن . وقد قلنا إن الذي يجعل الزمن زمناً هو « المستقبل » بل إن المستقبل هو الذي يميز بين هذين النوعين

---

(١) سوف نعرض لنظرية النسبية في فرصة قريبة

من الزمان : الزمان الشعوري والزمان الحركي . فالزمان الشعوري يمثل المستقبل فيه أكثر من شيء واحد ، يمثل الشعور بسريان الاندماج الزماني والكوني ، والأمل ، والإحساس بالحياة ، والرجاء ، والوجل ، والخوف ، والاطمئنان ، والانتظار ، والترقب ، وكذلك « التغير والتبدل » — والحرية أو الجبرية في هذا التغير — . أما الزمان الحركي فهو لا يشمل ولا يمثل إلا « التغير والتبدل » واحتمالها فقط . وهذا هو الفرق بين الوجود الحي والوجود الميت . والفرق بين الوجود الأول والوجود الثاني هو الفرق بين الوجود الفعال والوجود الخامد المنفعل

ولكن هل تسير الأمور بقوانين ثابتة لا تتحول ، وبمقتضى سنن موضوعة لا تتبدل ؟ بمعنى أن ما حدث في الماضي من العلة « ا » لا بد أن يتبعه المعلول « ب » ، ولو علمنا هذه القوانين فهل في مقدورنا أن نتنبأ بما سيحدث في المستقبل ؟ هذا موضوع آخر : موضوع السببية والمستقبل . . وسنقدم بحرضنا لمشكلة السببية إن شاء الله في مقال تال

للكلام صلة — عبد الجليل السيد حسن

بين العروض وطلقات المدافع

تحقيق في بحر الرمل

للشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن

قرأت — مع السرور والشكر — ملاحظة عروضية للأديب البارع الأستاذ محمد رجب البيومي تدور حول قصيدتي « على طلقات المدافع » التي نشرت بالرسالة الغراء في العدد (٩٦٠) . وإذا كان الأستاذ الفاضل قد أعجب (بإشراق القصيدة الناصع ودفاعها البليغ عن صمت الشعراء) أمام الحوادث المروعة في قناة السويس فإنه مشكور أجزل الشكر على هذه التحية الكريمة التي تعد أجزل عزاء عما نشره صديقنا الكريم الأستاذ علي متولي صلاح في العدد (٩٦١) من الرسالة الغراء ناسبا إلى أني هونت من شأن الأدب وأضعفت من قدر الكلام حينما حملت على الإسراف في (القول) في ساعة تحمد فيها (الأفعال) ...

وقد تكون القضية التي يثيرها الأستاذ علي متولي صلاح مثارا للدفاع في غير هذا المقام ، لأنها اتهام لا يصح السكوت عليه ، مثل اتهام الأستاذ رجب بيومي إياي بأنني (لم ألتزم القواعد العروضية في شعري) ، وهي تهمة أعيذ الأديب الناقد أن يلقيها من غير برهان ، أو يرميها من غير إحاطة أو شاهد أو بيان . .

فمن قال إن العروض في بحر الرمل تلتزم ؟ وإن العلة العروضية المعروفة وهي (الحذف) تلتزم في عروض هذا البحر إلا عند التصريع ؟

لقد شرط علماء العروض في لزوم العلة أن ترد العلة لذاتها ، فإذا لم ترد فلا لزوم هناك . ويقول العلامة الشيخ حسين المرصفي صاحب (الوسيلة الأدبية) في هذا المقام : (والعلة إذا أريدت لزمت في جميع الأبيات) ص ١٧٠ . وفرق بين هذا القول وبين ما قاله المرحوم الأستاذ محمود مصطفى من أن العلة (إذا عرضت لزمت فلا يباح للشاعر أن يتخلى عنها في بقية القصيدة) فنحن أمام قولين وقف الشعراء أمامهما بالخيار منذ أن نطق بالعربية لسان ، وهفا بالشعر العربي وجدان . وخاصة أن عدم لزوم العلة في هذا المقام لا يخل بقواعد العلماء ، ولا يخدش الآذان باضطراب الأوزان

وإذا كان الشاعر المرحوم أحمد شوقي بك قد ألزم العلة في عروض بحر الرمل فيما نظمه من قصائده ، مثل قصيدة الكتاب التي مطلعها :

أنا من بدل بالكتب الصحابا   لم أجد لي وافيا إلا الكتابا

وفي قصيدته «الطيارون الفرنسيون» التي مطلعها :

قم سليمان بساط الريح قاما   ملك القوم من الجو الزماما

وفي مرثيته لسعد زغلول التي مطلعها :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها   وانحنى الشرق عليها فبكاها

إذا كان شوقي قد فعل ذلك في زماننا هذا فان شاعرا كبيرا من شعراء القرن الرابع وأوائل الخامس — هو مهيار الديلمي — قد فعل ما قرره العروضيون من عدم لزوم العلة في عروض بحر الرمل ، ولم يقل أحد من الناس إنه لم يلتزم القواعد العروضية في شعره ، ولم تشك آذان النقاد من فقدان الوسيقى في شعره العربي الرصين

ألم يقل مهيار في قصيدته إلى الوزير أبي المعالي :

أنذرتني أم سعد أن سعدا دونها يتهدد لي بالشر تهددا
غيرة أن تسمع الشرب تغني باسمها في الشعروالاظعان تحدى
قلت : يا للعجب من ظبي رخيم صدته فاهتجت ذؤبانا وأسدا
ما على قومك أن صار لهم أحد الأحرار من أجلك عبدا

فالمطلع مصرع وعروضة تامة غير محذوفة . والبيت الثاني كذلك ، والثالث كذلك ، والرابع عروضه تامة محذوفة . أي أن عروض الأول والثاني والثالث « فاعلاتن » : وعروض الرابع « فاعلن » . وهكذا يمضي الشاعر العباسي الفحل في القصيدة كلها غير ملتزم لعلة « الحذف »

لا عداك الغيث يا دار الوصال كل منهل المرى واهي المزالي

تختلف عليها علة « الحذف » وجودا وعدما في أبياتها التي تزيد على سبعين بيتا . فبينا تراه يقول في (حذف) :

حكمت في الحسن حتى ختمت سمة الرق على عتق الجمال

إذا به يقول بعد هذا مباشرة في (غير حذف) :

غفلة للدهر كانت تحت ستر من سواد الشعر مسدول مذال

وقصيدته الميمية التي مدح بها الوزير زعيم الدين أبا الحسن والتي مطلعها :

بكر العارض تحدوه النعامى فسقاك الري يا دار «أماما»

تختلف أبياتها كذلك بين وجود علة « الحذف » وعدمها في مواضع كثيرة من القصيدة يسهل الرجوع إليها في صفحة ٣٢٨ من ديوانه (الأسطر ١٢ ، ١٦ ، ٢ ، ٣ ، ١٣)

ولم يكن مهيار في الحق — حين فعل هذا كثيرا في شعره العربي المتين — لاجئا إلى ضرورة ، ولا واقعا في عيب قبيح ، ولا متكلفا النبوة في الأذن ، ولا جاهلا بقواعد العروض التي تبيح هذا إباحة واسعة في غير التجاء إلى مماحكة في أضعف الأقوال وأوهن الآراء

ومن الحق أن نقول هنا ، ونحن بسبيل تحقيق حول وزن الرمل — إن أغلب الشعر الذي روى في الجاهلية وصدر الإسلام من هذا البحر كان من الضرب الثاني من أضرب العروض الأولى — أعني أن ضربه على وزن « فاعلن » لا « فاعلاتن » وبهذا كان العروض والضرب في أغلب هذا الشعر محذوفين ، لأنه لما التزم « الحذف » في الضرب التزم في العروض طبعا . وذلك كما في القصائد الآتية :

قصيدة المرار بن منقذ التي يقول في مطلعها :

عجب خولة إذ تنكرني أم رأت خولة شيخا قد كبر

وقصيدة سويد بن أبي كاهل اليشكري التي يقول في مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وقصيدة المثقب العبدي التي يقول في مطلعها وفق رواية الأنباري :

لا تقولن إذا ما لم ترد أن تم الوعد في شيء : نعم

وقصيدة جليلة بنت مرة أخت جساس ، التي تقول فيها :

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

وقصيدة طرفة بن العبد التي يقول فيها واصفا حاله في سفره :

وبلاد زعل ظلمانها كالمخاض الجرب في اليوم الخدر

أما قصيدة الشاعر الجاهلي عدي زيد العبادي التي وعظ بها النعمان والتي يقول فيها :

من رآنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا وكذلك الدهر حالا بعد حال

هذه القصيدة من الضرب الأول من أضرب العروض التامة المحذوفة من بحر الرمل . والضرب هنا « غير محذوف » أي أن وزنه « فاعلاتن » كما ذهب إلى ذلك محقق الجزء الثاني من « الأغاني » في طبعة دار الكتب المصرية ، على حين أن صاحب كتاب « أهدى سبيل إلى علمي الخليل » رحمه الله قد عدها من الضرب الثالث (المقصور) الذي تصير فيه « فاعلاتن » إلى

« فاعلات » وتحول إلى « فاعلان »

وعجيب أمر هذه الظاهرة فى بحر الرمل من حيث استعمال العرب له . فانهم أكثروا من استعماله فى العروض والضرب المحذوفين — أى اللذين دخلهما « الحذف » فصارا على وزن « فاعلن » . على حين أن « مهيار الديلمى » و « أحمد شوق » أكثرا من استعماله فى الضرب التام الصحيح والعروض التامة المحذوفة ، مع الفرق الذى أشرنا إليه قبلا : وهو أن مهيارا لم يلتزم العلة فى العروض بينما التزمها شوق

أما الشعراء الهذليون — وقد جمع ديوان شعرهم الضخم بعناية دار الكتب المصرية — فلم ينظموا من بحر الرمل ولم يلجأوا إلى وزنه الوسيق الجميل للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم ؛ ولعلهم تركوا (التزام العلة) فى هذا البحر واختلاف الأذن فيها طلبا للعافية وإيثارا للسلامة ! ولكننى — وقد نظمت قصيدتى على طلقات المدافع من هذا البحر غير ملتزم علة الحذف — فانى أرجو أن أكون قد بلغت من رضا المرحوم المرصفى فى رأيه ، ومن ثقة الشاعر الكبير مهيار فى شعره ما أحسب الأستاذ الأديب النابه محمد رجب البيومى يرضى به ، لأنه حينئذ يرضى بالحق الذى تنشده وينشده كل منصف لنفسه ولغيره

محمد عبد الغنى حسن

تعفن المذهب المـادى

للأستاذ محمد فرحات عمر

دعانى إلى الكتابة فى هـذا الموضوع كثرة الكلام عن الإلحاد وضروبه وشيوعه بين الشباب ومدى أخذهم به واعتناقهم له . لذلك أزمعت الكتابة فيه ؛ على أن تناولى أياه إنما سيكون من جهته الفلسفية الخالصة إلى جانب مناقشته تحت ضوء العلم الحديث .

وروح المذهب المادى الذى هو دعامة الالحـاد تتخلص فى اعتبار المـادة أساسا للموجود من حيث هو موجود ، واعتبار قوانينها أساسا لأعراض الوجود ؛ فإن سئل أصحاب هذا المذهب بأى اعتبار كانت قوانين المادة أساسا لأعراض الوجود ؟ أجابوا . . باعتبار الإتفاق والضرورة معا . . الاتفاق فى تصـادم هذه القوانين ، والضرورة فى تفاعلها وصيرورتها ؛ ومن ثم ظهور الوجود فى حالة جديدة مغايرة للحالة الأولى من حيث الشكل

ويلزم عن هذا كله أن يكون الوجود ميكانيكيا صرفا باعتبار نتيجة حتمية عن أسبابها ، خاليـة من شوائب الشذوذ

هذه هى روح المذهب المادى بمنتهى الإيجاز والتركيز ، ولم يبق أمامنا الآن الا أن نشاهد روح هذا المذهب تحت أشعة النقد

أولا . . إننى فى حدود معرفتى لا أملك المـادة فى ذاتها وإنما أملك صورة للمادة سواء أكلية كانت صورة جزئية أم صورة ، وعلى ذلك فاقامة مذهب مادى محض باعتبار المادة فى ذاتها على أساس تصورى هو من باب التنـاقض وهو خلف . فإن أرادوا تفادى هذا التناقض بالمطابقة بين الصورة والأصل معتمدين فى هذا على مذهبهم التجريبى فأنهم فى هذه الحالة سيطابقون بين صورة المادة وصورة المـادة ، وهذا تحصيل حاصل وفشل فاضح فى الوصول إلى نتيجة حاسمة

ثانيا . . المنهج الحسى هو أداة المعرفة عنـد المـادية . وبماهو ذو مغزى أن المادية بهذا الوضع فى حالة لا تحسد عليها . فالمعرفة الحسية أدنى مراتب اليقين إن لم تكن خارج حـدود اليقين على الاطلاق . . ثم إننى الآن أمام مكتبى وهأنذا أكتب هذا المقال وليس عندى أى شـك فى وجود مكتبى أمامى ووجود قلمى بين أصابعى ، ولـكن مع هذا فالمجنون أيضا يجزم لك أنه قابل النبى عليه السـلام منذ هنيهة ، وأنه الآن بجانب حبيبته . وعبثا تحاول أن ترده عن مثل هذه الترهات فانه على يقين من ادعائه أنه يرى حبيبته الآن بجانبه . . ما العمل ؟ ايكذب نظره . . هيهات ثم هيهات !

ثم ما رأى حضرات الحسيين الأفاضـل فى قطرة الفم التى أراها بعينى المجردة حمراء اللون فإذا رأيتها تحت المجهر لاحت لى فى كرات بيضـاء وكرات حمراء ؟ إن الحواس لتتناقض فى غاية السرعة لمجرد مضاعفتها . ومن يأمنها بعد ذلك ؟ أليس يجوز فى العقل أننا لو وصلنا إلى مضاعفة قوة هذا المجهر لظهرت لنا كرات

بيضاء وكرات حمراء وثالثة صفراء ورابعة خضراء .. ابعد هذا تكون الحواس طريقاً قويماً إلى معرفة يقينية ؟

ثالثا .. إذا سلمنا جدلا بأن المادة فى ذاتها مبدأ وجودى فأننا لا نستطيع أن نعتبرها المبدأ الوجودى الوحيد، وذلك أننا إذا تأملنا الفرد الإنسانى وجدنا تركيبه الكيماوى وقوامه البيولوجى فى سن الطفولة غيره فى الشيخوخة . ورغم هذا نراه محتفظا بذاتيته من حيث هى مما يدل على أن الذاتية جوهر مغاير لجوهر المادة وأنه شئ له كيانه الوجودى غير المترتب دائما على الظروف المادية البحتة

رابعا : لا يمكننا بأى حال من الأحوال قبول الميكانيكية ناموسا للكون، لأننا نجد فى الإنسان من حيث هو إنسان شيئا يتعالى على الميكانيكية.. نعم .. الإنسان من حيث هو، ثم من حيث أنه عنصر من عناصر هذا الوجود لا نجده يندرج تحت الميكانيكية ألبتة . ويكفى للتدليل على دعوانا ما قرره فريق من علماء النفس أن الإرادة عنصر جوهرى من عناصر النفس الإنسانية. ويجمل بالقارئ العزيز أن يدرك جيدا ما أقصده بمعنى الإرادة هنا ؛ فإننى أعنى بها الإرادة السيكلوجية الخالصة التى يدركها كل منا بإحساسه العميق بها. إذ أنها تفرض نفسها فرضا، ومن ثم وجب عدم الخلط بين الإرادة فى ذاتها ومدى أثرها فى حيز الواقع العملى

خامسا .. النظرية المادية القائلة بالصدفة نظرية واضحة البطلان من جهة أنها لاتقوم على أساس سليم. ولكى يتضح لنا هذا يجب أولا أن نوضح ماهية الصدفة وعلاقتها بالفعل الذى يخرج عنها . فالصدفة اتفاق أسباب ما للوصول إلى نتيجة ما بدون سابق قصد أو عمد أو إصرار . والقصد هو اتفاق أسباب ما للوصول إلى نتيجة ما مع سابق القصد والعمد والإصرار . فالفرق بين الصدفة والقصد إنما يتركز حول مبدأ الأسباب المعينة التى أدت إلى هذه النتيجة المعينة التى هى واحدة فى كلتا الحالتين . وعلى ذلك لا يصح أن تستغل كدليل على حالة دون أخرى. لذلك يخطئ الماديون من حيث أرادوا أن يتخذوا من العالم وهو بطبيعة الحال نتيجة لأسباب مجهولة دليلا ليؤولوا به مبدأ الصدفة . ومثل من حاول هذه المحاولات كمثل رجل وجد فى طريقه حافظة نقود فأراد أن يعلل وجودها .. هل كان هذا عن قصد من صاحبها أم هو مجرد اتفاق . والحقيقة أن أى جواب عن هذه المسألة سيكون من باب الترجيح لا من باب التوكيد الذى هو أساس العلم الثابت وفضلا عن هذا فإن الجواب من هذه المسألة يمتاز بقياس الشاهد على الغائب على عكس موضوعنا الأصيل . فالعالم من حيث هو نتيجة لا يصح إلا أن يكون وسيلة لتفسير أسبابه من حيث هى أسباب فى ذاتها ومطلق هويتها. أما أن يتخذ مصباحا للكشف عن مبدأ أسبابه فهذا فساد دونه أى فساد . فان قال الماديون إذا سلمنا أن هذا العالم وجد عن قصد فإن العالم يضم بين دفتيه من الخلل مايتنافى مع كمال القاصد . وعلى ذلك لم يعد هناك مبرر لعدم التسليم بأن العالم جاء من اتفاق

قلنا إن هذا القول عليه اعتراضات يطول شرحها؛ لذلك نركز أهمها فى ثلاث نقط :

أولا ـ هذا القول ان صح أنه دليل على الصدفة فهو دليل سلبى

ثانيا ـ البحث فى صفات القاصد الكامل هو خروج عن حدود طاقة العقل البشرى، فلا يجدر بأى باحث أن يتناول فكرة القاصد وهو الله على أساس البحث فى صفاته ؛ بل يجب تناول الموضوع على أساس آخر هو مبدأ الوجود ذاته ومدى قبول العقل له . من هذا يتضح أن نظرية الصدفة القائمة على نفى القاصد بالخلط من شأنه نظرية غير قائمة على أساس منهجى سليم . فضلا من هذا فان اعتراضهم على القاصد لا يؤدى بنا إلى نفى وجوده البتة، وإنما يؤدى إلى حد كماله. ومع ذلك فهو ليس بغريب على المتألهة المحدثين وخصوصا السير جون استيوارت مل.

ثالثا ـ ان اقرارهم بأن العالم يحوى خللا بين دفتيه .. تناقض واضح مع قولهم بالميكانيكية الصرفة التى تمتاز بخلوها عن شوائب الشذوذ. ثم من جهة أخرى ترى هذا القول على العكس يأتى فى صف القائلين بالقاصد لأنه ان دل فإنما يدل على أن ثمت قاصد صاحب إرادة حرة يفعل وراء هذا الكون مايشاء وهو قاصد ذلك

والآن بعد أن تناولنا أهم دعائم هذا المذهب بالنقد ووضحنا مركز هذا المذهب في نظر الفلسفة حان الوقت لأن نتعرف على الصلة المزعومة بين هذا المذهب والعلم الحديث

يدعي الطبيعيون أنهم اعتمدوا على النظريات العلمية الحديثة فيما ذهبوا إليه، ومع هـذا فاننا نجد العلم الحديث يتخلى عنهم في أخطر المواقف وأدقها

(ا) المذهب المادي يدعي أن كل معرفة انسانية إنما ترجع إلى حيز المحسوس، بينما علم الفسيولوجيا يقرر بأن اختصاص الجهاز العصبي لا يتعدى المعرفة المباشرة الميكانيكية؛ أما المعاني المجردة والمعاني الكلية فيترك أمرها معلقا في الهواء . وإذن فالقول بأن المعاني المجردة والمعاني الكلية ترجع أيضا إلى الحس هو قول من باب الترجيح بدون مرجحات؛ وقد أحالت ذلك بداهة العقل.

(ب) العلم الحديث لم يصل بعد إلى ماهية الكون، فهو يقرر بأن الكون مكون من أجسام وكل جسم يتألف من ذرات وكل ذرة من هذه الذرات تتألف من النواة والكهارب السالبة والكهارب الموجبة، ثم هذا كله إنما ينتهي إلى الاشعاع .. وما هو الاشعاع ؟ هو تموجات .. ثم ما هي التموجات ؟ هي ذبذبات، ثم يقف بك العلم الحديث عند هذا فلا يفسر لك ماهية الضوء تفسيرا مجديا اللهم إلا تفسيرات شكلية . وهكذا يعترف لك العلم الحديث أنه لا يدري من هذا الأمر شيئا

(ج) يدعي أصحاب هذا المذهب التداعي وهم في ادعائهم هذا قد صاروا من التهافت بمكان، وأصبحوا عرضة هم ومذهبهم في مهب الريح .. ريح النقد العاتية؛ أقول يدعي أصحابنا الطبيعيون أن نظرية التطور والارتقاء إنما هي دعامة أساسية من دعائم مذهبهم المحبوب المدلل .. وردنا عليهم في غاية السهولة نوجزه فيما يلي

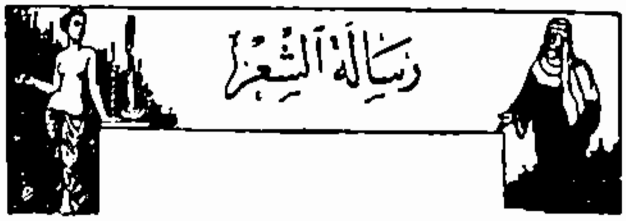
١ ـ نظرية التطور والارتقاء لا تبحث إلا فيما بعد أصل الحياة من نشوء بعض الأحياء من بعض على مر الزمان وتحت ظروف طبيعية معينة؛ أما البحث في أصل الحياة والقول بالتولد الذاتي وهو بيت القصيد عند المادية فليس من اختصاص التطور على الاطلاق وليس احجام التطور عن تناول مثل هذا الموضوع ضربا من الاضراب عن العمل

٢ ـ الغريب حقا — وإن كان لا يستغرب من الماديين أي عمل مهما كان مخالفا لطبائع الأشياء — أنهم قالوا بالتولد الذاتي ولم يثبتوه بتجربة اللهم إلا فروضا ما أنزل الله بها من سلطان، بل لو وصل المادية فيما بعد إلى إثبات التولد الذاتي بالتجربة فان هذا لا يزعزع مبدأ العلة الأولى عندنا (خلق الإنسان من صلصال كالفخار)

٣ ـ ان نظرية التطور لا تخالها في جانب الطبيعيين بتاتا . وخير دليل على ذلك ما نراه من إلحاح الكائنات في التطور والارتقاء وكأنه غاية يعقلونها، أو أن محركهم إلى التطور يعقلها تمام التعقل، ثم تناسق أعضاء الحي الواحد تناسقا إعجازيا يقوم برهانا واضحا على المنظم البصير بأعماله . وفضلا من ذلك تعقد بعض الحلقات تعقدا لا يجعلنا نسلم بأن الظروف الطبيعية وحدها علة ذلك كله، أو أن كل هذا كان محض اتفاق واعتباط . هذه هي الصلة بين المذهب الطبيعي والعلم الحديث وما أضعفها من صلة وما أوهنها ! ولكن هيهات أن يعترف بهذا أصحاب هذا المذهب الكسيح . لكن هناك نقطة هامة يجمل بنا إجمالها قبل أن تنتهي هذا المقال، وهي تدور حول نظرية النسبية للعلامة ألبرت إينشتين ؛ تلك النظرية التي أرجعت هـذا الكون بما حل إلى مجرد نسب زمانية ومكانية خالصة؛ وأثبت هذا على أسس رياضية سلم بها جميع الخاصة من أصحاب الرياضة . أقولها صراحة إن ظهور هـذه النظرية كانت بمثابة لطمة صدق من جرائها المذهب المادي وخر صريعا وسط الميدان

هذه خلاصة موجزة لأهم الاعتراضات التي تقوم على هذا المذهب المتعفن . ولا يظن القارئ الفاضل أننا هنا قد وفينا هذا الموضوع بل لو كان في نيتنا أن نوفيه حقه لتلزم ذلك المجلدات الضخام ولكننا هنا آثرنا أن نعرض أهم الاعتراضات العامة التي تنصب على قلب هذا المذهب المنهار فتكون كفيلة بالقضاء على بقاياه

محمد فرحات عمر



السودان

للأستاذ عبد اللطيف النشار

أو تدرى ما المثنى المفرد ؟ مصر والسودان شىء أحد
هى كف ركبت فى ساعد تجمع الشطرين فى الجسم يد
جفن عين دونه مقلتها ثم الأبيض منها الأسود
وجرى النيل حياة فيهما مصدر الروح به والمورد
تقسم الأرض : إذا اليوم أبى أن يرى كالأمس واليوم غد
أو يحد الأرض حد بارز ليت شعرى أى حد وجدوا
هبة النيل التى لم ينفرد بسمات منذ أهدى – بلد
وحد الكل على منهجه منذ أن كان – وطال الأمد
وجرى الدهر على عادته : ما ارتضى الأقوام شيئاً وطدوا
ارتضى الوادى لسانا واحدا معبد الكثرة فيه المسجد
أمل الشقين فيه أن يرى اجنبى عن حماه يبعد
وعدو الكل من يظلمهم ، شرط أهل الود لا يعتدوا
عدد الإجرام مستعمرهم ما لقطر حل فيه رغد
فى فلسطين رأينا يده خربت عامره تلك اليد
لو بأمريكا استمروا لغدت اتعس البلدان حتى يطردوا
جورج واشنطون فيهم قالها قولة رد صداها الأبد
« سرطان بتره أولى به » أهل طاغيهم عليه شهدوا
كل أرض غادروها صلحت كل قطر دخلوه أفسدوا
شعلة النار التى أوقدها بغضهم فى الهند ليست تخمد
دولة الخانات فى الهند سمت وبنو القرصان لما يولدوا
ثم كان الأمر فى الهند لهم فاذا الأمجاد فيها تفقد
وهوت فى أفقه أنجمهم فعلا فى الهند نجم أسعد
سيرى الوادى بشطريه متى ذهب المحتل مالا يعهد
جنت الهند وأمريكا المنى عندما أزاح العدو المبعد
وسنجنى نحن أضعاف المنى عندما يذهب هذا النكد
وحدة التاج ويجلو جندهم وغد يحلو لنا ، نعم الغد

النيل

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

(فى الشرفة المطلة على النيل ، وفى ليلة من ليالى القاهرة الساحرة ، كنت أتحدث إلى الناقد الكبير الأستاذ المداوى وكان يتحدث الى فأرادنى أن أشارك بأشعارى فى معركة التحرير . وكان النيل ينساب فى ضوء القمر جيلا فاتنا ، فأوحى الى بهذه القصيدة التى أهديها الى أخى العزيز ، مع مودتى واعجابى)

نجا

• • •

من عالم فى الخيال فى موكب من جمال
وعزة وجلال يروى حديث المعالى
أقبلت يا ابن الليالى

• • •

غنت لك الشاطآن وزهرها الظمآن
والطير والأغصان حنت ليوم الوصال
يانيل يا ابن الليالى

• • •

لما طلعت عليها آتى الربيع إليها
وأينعت فى يديها أزاهر الآمال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

يا منيتا فى الصحارى نضارة وازدهارا
وفتنة لا تبارى منسوجة من رمال !
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

ويا ربيع الزمان فى كل وقت وآن
تسرى بنغك الثانى كالنور أو كالظلام
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

ويا ربيب النيوم من عهد فتق القديم
ويا عشيق النجوم من العصور الأوالى
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

أنت الهوى والأغانى وأنت لحن التدانى
وأنت نبع الحنان يسرى كذوب اللآلى
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

وأنت سر الحياة وأنت روح النبات
ومنشئ الجنات على الضفاف الخوالى
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

وأنت رمز الجهاد على مدى الآباد
وأنت روح البلاد جنوبها والشمال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

شهدت فجر الوجود مع الزمان البعيد
وكنت سر الخلود من أول الآزال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

وعشت دهرا ودهرا وأنت تنساب حرا
ومن تحداك... مرا وراح مثل الخيال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

والآن يبغى الأعادى على أولى الأمجاد
فلا عدتنا العوادى إن لم نطر للنضال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

وهل ترانا صبرنا على المدى وانتظرنا ؟
إنا غضبنا وثرنا على جنود الضلال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

فكن حميا ونارا وسابق الإعصارا
وحطم الأسوارا هناك عند القتال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

إنا سنحمى حمانا وسوف نفنى عدانا
وتستذل الزمانا سيوفنا والعوالى
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

ونحن نسل العظام من كل مجد همام
ونحن يوم الصدام نطيح بالأبطال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

آباؤنا علمونا ألا نخاف المنونا
وأن ندك الحصونا على رءوس الرجال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

يا نيل دمت أمينا ودام خيرك فينا
وعشت تطوى السنينا إلى الذرا والأعالى
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

لأجل شعب كريم ممجد من قديم
والمليك العظيم المنتمى للمعالى
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

سلمت فى خير حال من الردى والزوال
والأسر والأغلال على مدى الأجيال
يا نيل يا ابن الليالى

إبراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أصبح الشعب حرا في اختيار اللغة الأجنبية الأولى :

كتبت بعدد « الرسالة » الصادر في ٥ نوفمبر الماضي تحت عنوان « اللغة الأجنبية الأولى » أنه لم يعد يليق بنا أن نظل خاضعين لحكم الاستعمار في فرض لغته علينا — دون غيرها — لغة أجنبية أولى

وقد ردد هذه الدعوة بعض الزملاء ، وارتفع صوت أحد النواب في البرلمان يقول : لماذا تبقى اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى في بلادنا ؟

وفي الأسبوع الماضي نشرت الصحف قرار معالي وزير معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، الذي يقضي بأن تدرس في المدارس اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية ، على أن تكون إحدى اللغتين الأوليين أصلية وإحدى اللغات الأخرى إضافية . ومعنى هذا القرار أن يختار الطالب اللغة الأجنبية الأصلية التي يريد أن يدرسها من بين اثنتين : الفرنسية والانجليزية ، ثم تبقى واحدة منهما تضم إلى الإيطالية والألمانية على أن يختار الطالب واحدة من الثلاث لغة إضافية . والغرض من هذا أن يكون الشعب حرا في اختيار اللغة التي يتعلمها أصلية أو إضافية ، فإذا أجمع على اختيار الفرنسية دون الانجليزية لغة أصلية فقد حرر نفسه من ربقة الاستعمار اللغوي ، وقد يجمع أيضا على نبذ الانجليزية لغة إضافية ، والمهم — على أي حال — هو أن تجلى لغة أعدائنا الذين يسفكون دماءنا عن المكانة التي احتلتها في مصر باحتلالهم إياها

وقد تسأل : لماذا لم يصدر الوزير قرارا يقضي نصه بإلغاء تعليم الانجليزية كلغة أصلية ؟ خطر لي هذا السؤال أولا ، ثم تأملت القرار الذي صدر وقارنت بينه وبين ما يرمي إليه السؤال ، فألفيت القرار يؤدي إلى النتيجة المطلوبة ، ويمتاز بأنه يتيح الفرصة للشعب نفسه أن يكون حرا في اختيار ما يريد ، وخاصة أن هناك من يجادلون في هذا الموضوع ، فليكن الأمر إذن للشعب ، يتعلم اللغة التي يريدها

وأنا أتوكل على الله وأحرض على تجنب لغة المجرمين السفاكين الأدنياء

مسرحية « دنشواي الحمراء »

قدمت فرقة المسرح المصري الحديث هذه المسرحية الوطنية الجديدة على مسرح حديقة الأزبكية ابتداء من أول ديسمبر الحالي. وهي من تأليف الأستاذ خليل الرحيمي وإخراج الأستاذ زكي طليمات

تخيل كاتب المسرحية أسرة تعيش اليوم في الاسماعيلية وقد عاشت حيث نشأت بدنشواي منذ خمس وأربعين سنة حين ارتكب الانجليز جريمتهم المنكرة سنة ١٩٠٦

تظهر الأسرة على المسرح في المنظر الأول بمدينة الاسماعيلية، الأب الموتور في دنشواي يشجع ابنه الفدائي بالاسماعيلية ، والأم تجزع من مخاطرات ابنها وتلوم زوجها على تشجيعه ، فيذكرها الزوج بما جرى لهما في دنشواي ومن فقداه من أهلهما تحت مشانق الانجليز هناك . وتعود بنا المناظر التالية إلى دنشواي فتعرض الحادث الذي يلعن به التاريخ طغاة الانجليز ، وتنتهي هذه المناظر بفرار الشاب عبد الرازق (الذي هو الآن أب في الاسماعيلية) من وجه « العدالة » البريطانية التي كانت تنصب المشانق في القرية قبل صدور الحكم في القضية ! وتهرب معه رزقة (الأم) ثم يتزوجان في الاسماعيلية ويقيمان فيها . وتعود بنا المسرحية إلى « دنشواي الجديدة » حيث نرى شباب الوطن الجديد ينتقم لأسلافه في دنشواي القديمة بنسف معسكرات الانجليز والنيل منهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا

والقصة خيالها طريف ، وهي ترمي إلى عرض الفظائع الانجليزية في مصر وتصوير الروح المصرية إزاءها وإبراز الجهود الوطنية والإيحاء بكل ذلك إلى مواصلة الجهاد لتحرير البلاد . وقد نجحت في كل ذلك نجاحا أعتقد أن أكثر الفضل فيه يرجع

إلى الإخراج ، فقد تجلى الذهب الإيحائي الذي يجري عليه الأستاذ زكي طليمات ، وقد بدا ذلك في تنسيق التمثيل وفي المناظر وخاصة منظر المشنقة ولون حبلها الدموي وحلوكة قوائمها والجو المحيط بها

وقد برع في التمثيل نعيمة وصفي التي مثلت دور الأم (رزقة) وبلغت القمة في موقفها على الباب الذي اختبأ بداخله عبد الرازق هربا من رجال الادارة ، وهي تحمل فأسا تريد أن تنقض به . . كانت تمثل الجزع والشجاعة في آن واحد !

وكانت زهرة العلا موفقة كل التوفيق في تمثيل خطيبة الشاب الفدائي بل في تمثيل الفتاة الفدائية

أما عبد الغني قمر فكان كعهدنا به في تصوير شخصيات معينة وإبراز سماتها في خفة وظرف ، فقد مثل فقيها ضريرا في دنشواي فكان صورة حية لهذا الطراز في القرى

ومثل عبد الرحيم الزرقاني عمدة دنشواي ، وأشعر أن كلمة « مثل » هنا غير دقيقة فقد كان هو العمدة نفسه . وألاحظ أن للاستاذ الزرقاني قوة عجيبة في الاندماج بدوره

وأجاد عدلي كاسب في تمثيل

كشكول الأسبوع

▫ ينعقد مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم ٢٤ ديسمبر الحالي ، وقد قدم إلى القاهرة بعض الاعضاء الأجانب لحضور هذا المؤتمر . ومما يذكر أن بالمجمع ثلاثة أعضاء مستشرقين هم الأستاذ ماسينيون الفرنسي وقد وصل أخيرا إلى القاهرة ، والأستاذ ليتمان الألماني وقد اعتذر عن حضور هذه الدورة وختم اعتذاره بعبارة « فلتحي مصر » والأستاذ جب الانجليزي وينتظر ألا يحضر خجلا من أعمال مواطنيه في مصر ..

▫ ذهب وفد من اتحاد المؤلفين والملحنين إلى وزارة المعارف في الأسبوع الماضي ، وقابلوا معالي الدكتور طه حسين باشا ، وتحدثوا إليه في مشروع قانون حماية الملكية الأدبية والفنية المعروض على البرلمان راجين أن يعمل فضله في هذا المشروع بالسعي لانجازه فقال لهم إنه مهتم به وسيتتبعه بنفسه حتى يصدر قريبا

▫ غنت أم كلثوم في الأسبوع الماضي قصيدة « مصر تتحدث عن نفسها » لحافظ ابراهيم ، وهي حلقة جديدة في سلسلة مختاراتها من شعر الماضين وقد سألها أحد الشعراء أن تغني له قصيدة ، فقالت له : لما تموت !

▫ يؤخذ من أنباء المجر أن الحكومة المجرية قررت خفض سعر الكتب ٢٠ في المائة ، وذلك لرفع المستوى الثقافي للشعب

▫ ومن تلك الأنباء أن « أندريه آدى » وهو أكبر شاعر مجري ، أنشأ قصيدة يقول بها في مخاطبة عمال المجر : « إن الذي يدفعكم هو مجاعة الخبز ومجاعة الكلام ومجاعة الجمال »

صدرت الأوامر في ألمانيا الغربية بتحريم تدريس اللغة الانجليزية في المدارس

المستشار الانجليزي المحقق في دنشواي ، فكان مثالا للغطرسة والبرود السكسوني البغيض

وكان نبيل الألفي في دور الشاب الفدائي يحتاج إلى قوة تعبيرية أكثر مما بدا منه ، وكذلك محمود عزمي في دور (عبد الرازق) ، مع أنهما بطلا الكفاح في المسرحية . وفي رأيي أن دور الشاب أليق بصلاح سرحان الذي عرفناه بالاجادة في أدوار الحماسة والحب

الشعر الغنائي

على أثر ما كتبته منذ أسابيع تحت عنوان « الفن للفن » (١) في مناقشة الصديق الكريم الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ، تلقيت منه رسالة ضافية طاود النقاش بها فيما تناولت هذه الكلمة . وتشتمل هذه الرسالة على موضوعين أعرض أحدهما في هذا العدد ، وهو الغناء في الشعر العربي ، والموضوع الثاني خاص بالشعبية في الأدب . وقد أثار فيما أثاره « أدب الناهضات » وأراني مضطرا لارجائه إلى فرصة مقبلة لطول الكلام عليه ، كما يعبر مؤلفو الكتب الأزهرية القديمة

(١) العدد (٩٥٤) من الرسالة

يقول الأستاذ الناصرى بعد التحية والاعراب عن عدم ضيقه بما كتبت والارتياح إلى تهيئة الفرصة للمناقشة « وها أنا أهتبل هـذه الفرصة لأقدم لك الدليل على أنى لم أكن الجتنى ولـكنك تسرعت فـكتبت دون أن تفهم مرادى ، وهاك ما أنا أبغيه : قلت فى معرض الحديث عن الشعر العربى إنه لم يجد شاعر غنائيا منذ زمان امرئ القيس حتى الآن إلا المرحوم على محمود طه ، فأجبتنى بقولك : ماذا أبقيت إذن للشعر العربى ؟ هل أنا فى حاجة إلى أن أقول لك إن الشعر العربى فى مجموعه غنائى من امرئ القيس إلى الناصرى ماذا أقول لك ياسيدى ؟ أتظن أن ما حواه كتاب الأغانى من الشعر المغنى يصلح للغناء ؟ إذن لماذا لا يستطيع المغنون المبدعون الآن الشدو بما قاله الأولون ؟ أليس هذا دليلا على أن أوزان الشعر المـاضية لم تكن تصلح مادة للغناء حاليا ؟ ولو أن شعراء الأندلس كانوا يعرفون أن الأوزان القديمة تصلح للغناء فى زمانهم لـما استنبطوا الموشحات ، وأنت أدرى بلا شك بمـا وصل إليـه شعراء الأندلس من التفنن فى الأوزان والخروج عن قواعد العروض . فهل بعد هذا يجوز قولك أن الشعر العربى من امرىء القيس إلى الناصرى غنائى ؟ أنا أعيذك ياسيدى من هذه الطرقة .. مع العلم بأن الشعر العربى عرف كل ألوان الشعر إلا الشعر اللاحم والمسرحيات ، غير أنه وقف حائرا أمام الغناء حتى جاء على محمود طه »

وأقول للأستاذ الصديق : إنى لم أفهم غير مراده ، ولو أننى لم « أتسرع » ومكثت أتأمل كلامه إلى الآن لما خرجت منه إلا بأن الشعر العربى لم يعثر على شاعر عربى غنائى بعد امرىء القيس إلا على محمود طه .. فاذا كان هذا غير المراد فما هو المراد إذن ..؟

وأراد الأستاذ الناصرى أن يدلل على ما قال ، فتساءل عما حواه كتاب الأغانى من شعر مغنى : هل يصلح للغناء ! وأقول نعم قد صلح فعلا وإلا ما غنى . وهل ينفى صلاحه للغناء أن المغنين الحاليين لا يغنونه ؟! وهل هم لا يغنونه ؟ ألم يسمع الأستاذ الأغانى المختارة من الشعر العربى — الذى عاش أصحابه بين امرئ القيس وعلى طه — يغنيها عبد الوهاب وأم كلثوم وغيرهما ومن هذه الأغانى قصائد شوقى التى قيلت فيما بين امرئ القيس وعلى طه..

ولست أدرى لـماذا اختار الأستاذ امرأ القيس دون سـائر الشعراء فى عصره وما بعده ! وماذا يجعل شعر امرئ القيس غنائيا وشعر عمر بن أبى ربيعة مثلا غير غنائى ..؟

ويقول إن الأوزان الماضية لا تصلح للغناء الآن . وأنا أسأله: ألست تنظم على هذه الأوزان ؟ وأنت باعترافك الشاعر الغنائى الثالث فى الشعر العربى بعد امرئ القيس وعلى طه ، بل « أنتم الثلاثة » شعركم على هذه الأوزان، فـكيف تطيع الغناء فى شعركم وتستعصى عليه فى شعر غيركم ..؟

وكيف علمت أن شعراء الأندلس استحدثوا الموشحات لعدم مطاوعة الأوزان القديمة للغناء ؟ أو لم يغن الأندلسيون شعرا على تلك الأوزان ؟

ثم تقول — يا صديقى — ان الشعر العربى عرف كل ألوان الشعر إلا شعر الملاحم والمسرحيات وإلا الشعر الغنائى . . . فقل لى بالله : ما هى الألوان التى تدعى أن الشعر العربى عرفها إذا كانت كل هـذه مستثنيات منها . . ؟ نعم إنه لم يعرف الملاحم والمسرحيات، أما الشعر الغنائى فإن شعراء العرب لم يعرفوا غيره. وقد جاريتك فيما سبق على اعتبار أن الشعر الغنائى هو ما غنى فعلا أو ما يصلح للتلحين والتطريب ، والآن حان لنا أن ننتقل إلى ما قرره علماء الأدب المحدثون ، وهو أن الشعر إما قصصى أو تمثيلى أو غنائى ، ويقصد بالنوع الثالث مايقول الشعراء تعبيرا عن خوالج النفوس كأنهم يتغنون بها ، والشعر العربى كله من هذا القبيل وعلى هذا المعنى سمى الأستاذ محمود حسن اسماعيل أحد دواوينه « هكذا أغنى » والله أعلم . .

فرويكوية

تلقيت رسالة من الأديب النطن أحمد مختار عمر الطالب بمعهد القاهرة الدينى ، عقب فيها على ما كتبته فى العدد الأسبق من الرسالة بعنوان « إنه لحن فصيح » فأعرب عن ارتياحه إليه ، ثم أبدى الملاحظتين الآتيتين :

١ — ويعترض الأستاذ بروى على الدكتور طه حسين



أناشيد المهزلة العربية

تأليف الأستاذ محمود الحوت

للأستاذ نجاتي صدقي

أصدر الشاعر الفلسطيني الموهوب الأستاذ محمود الحوت قصيدة مطولة تقع ، في ستة وعشرين نشيدا . أطلق عليها اسم (المهزلة العربية — أناشيد عربي من فلسطين ضل في الآفاق) فقدمها :

إلى القائد الذي سيسترد أول شبر

إلى الكتيبة التي ستغرس أول بند في تربة الفردوس المغتصب

إلى كل من سيلبي النفير العام

إلى الشعب العربي الأكبر

وقد عمد الشاعر في أناشيده هـذه إلى استعراض النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني وما رافقها من أخطاء ، فجاءت الأناشيد سياسية تتسم باتجاه مجازي ، أي أن الشاعر لا يقصد في نقده السياسة التي اتبعتها الدول العربية في فلسطين الاعراب من وجهة نظر سياسية معينة ، فلما يقول :

لو لم يقولوا احتضناها لما وقعت ... ولا تنافر عنها الأسد كالنعم

فلا يعني أنه لا يريد تدخل الدول العربيـة في القضية الفلسطينية ، ولـكنه ساخط على النتائج

وحين يقول :

ليت العروبة في إبان وثبتها ... لم تشهر السيف بتارا ولم تثب

ليت العروبة ما زالت تهددهم

من خلف عسكرها المستأسد اللجب

إذن لـكان لنا في قلبهم هلع ... وكان بعض الذي نبغيه من أرب

فهو هنا أيضا يعرب عن ألمه لعدم تمكن القوات العربية من إحراز الانتصار ، وحثها في الوقت ذاته على الأخذ بالثأر ، ويتضح لنا ذلك من كلمة الإهداء

وهكذا يسير الشاعر في أناشيده من نقد إلى نقد ، وهو يشنها حربا شعواء على من وعد ونـكث وأقبل وأدبر .

وأكرر القول بأن الأستاذ الحوت لا يبغي من « هجومه » السياسي هذا إلا استثارة العواطف ، وشحذ الهمم ، وهو على حق فيما رمى إليـه . لأنه يخشى أن تمتد يد السوء إلى الأقطار الشقيقة المجاورة وعندها تنتقل المسألة من نـكبة صغرى إلى طامة كبرى

لقد برهن شاعرنا في ملحمته هذه على أنه فنان قدير ، يتقن اختيار الـكلم ، وحسن الوصف والتصور فيقول في نشيده الأول :

بئس الحياة التي هان الزمان بها ... فلم تمد غير خفق صامت بدم

أي أن الحياة هـذه هي خفقان القلب لا أكثر . . وهـذا لعمري أقصى ما يمكن أن يقال في التشاؤم

لإتيانه بـ « لا » بعد « قد » . ومع أن ذلك المنع عام في « قد » تحقيقية كانت أم تقريبية أم تقليلية فإني لا أجد وجها لهذا المنع مع « قد » التقليلية بعد قول ابن مالك :

ولاضطرار أو تناسب صرف ... ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

وبعد قول ابن هشام في كتابه المغني : « يتعين مرادفة هل لقد إذا دخلت عليها الهمزة ولا تتعين لذلك إذا لم تدخل عليها بل قد تأتي لذلك . . وقد لا تأتي له

٢ — وأما إنكاره على الدكتور طه حسين قوله « سوف لا يكون » فالذي أفهمه أن الاعتراض — إن وجد — إنما يكون على الفصل بين سوف وفعلها لا على نفي السوف بهـا ، وحتى هذا لا أرى ما يبرره ، كيف وقد فصل الشاعر بينها وبين فعلها في قوله :

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

عباس مضر

ويقول أيضا :

صلب العقيدة ما لانت عزائمه   كأنه فى صراع المشركين نبى

تشبيه جميل للشعب العربى الفلسطينى بأنه رسول حتى يحارب الوثنية الاستعمارية

ثم يصف وصفا أليما خروج أهل يافا هائمين على أمواج البحر فيقول :

إن نسيتا فلن ننساه ذا شره
جهم الضمير ، عبوس الوجه مصطفقا

غضبان ، يهدر فيه الشمر مائجة   جباله ، زاحفات بالردى غرقا
والناس فى عرضه حيرى زوارقهم   كالريش فى عصفات الريح منطلقا
مدوا على الأزرق المانى بساطهم   كى لا يروا حرم الأبطال مخترقا

وهو يرى فى تشتيت عرب فلسطين « طريقة » سهلة للقضاء على الشعوب المستضعفة فيقول :

من شاء إفناء جيل فليكن حذرا   من قتلهم بالسيوف البيض والنار
يكفى فناء بطيئا فرط عقدهم   ونثرهم غرباء الحى والدار

وأجمل ما قيل فى الكونت برنادوت وفى نهايته العجيبة :

شيخ وإن قيل قد طابت ظواهره   فنحن لم ندر ماضمت سرائره
رمت به فى فم الجلى منظمة   رعناء فاستلم القربان ناحره
ما مزق المجرمون الكونت بل نحروا
ومزقوا أمما كانت تظاهره ! . .

وكفر الشاعر بالزعامات ، ويأبى الاجتماع بها حتى فى جنات النعيم فيقول :

فهل تخلد أصناما ترقصها   شمطاء ما روضت إلا ثعابينا
لو أن جنة خلد تحتنا فرشت   وأنتم جيرة — وردا ونسرينا
لعفتها بعد أن أمسيت مرتحلا
فى الكون قد ضل لا دنيا ولا دينا

ونقم الشاعر على الشعب الذى لا تحركه النكبات ، فيقول له هذا البيت البديع :

حتى الوفاة لها يا قوم يقظتها
قبل الرحيل إلى الفردوس أو سقر !..

ومستهل نشيده التاسع عشر بهذه الصرخة المدوية :

فما نسينا دماء ها هنا وهنا
فصت بها الأرض من حاب ومنطرح
إن لا تعى قوى التاريخ أعنفها
والحاضر الجهم والمستقبل السمح
وتتحد أمة تفنى بها أمم   وتنفض النوم عنها صيحة الجرح
فلا فلسطين تبقى بارفاق لنا
ولا الشقيقات (من أدر) إلى (رفح)

هذه صرخة كل فلسطينى شردته العدالة الديمقراطية فى نهاية النصف الأول من القرن العشرين .. بل ولا تزال تمعن فى تشتيته وتشريده غير عابئة بأبسط حق من حقوقه العامة ليعيش فى بيته ووطنه ، وغير مكترثة بحق الملكيات الفردية التى تدافع عنها بإيمان وحرارة

وما أن يذكر الشاعر المسكين مسقط رأسه يافا ، البلد الذى نشأ فيه وترعرع ، والذى بنى فيه مستقبله ومستقبل أولاده ، حتى استحال إلى مجموعة من الأسى والألم ، فسلم أمره إلى الله بعد أن يئس من عبيده وعبدانه ، وقال :

يافا ، لقد جف دمعى فانتحبت دما
متى أراك ، وهل فى العمر من أمد
أمسى ، وأصبح والذكرى مجددة
محمولة فى طوايا النفس للأبد
كيف الشقيقات ، يا شوقى لها مدنا
كأنها قطع من جنة الخلد
ما حالها اليوم يا يافا وهل نعمت
من بعد أن سلمت أمسا يدا بيد
وكيف من قد تبقى فى مرابعها
وقد تركناه فيها ترك ملتحد
ما بال قلبى إذا ما سرت من بلد
يصيح من وجده فى الصدر : وابلدى
مهما استقام به من عيشة رغد
وجدته هازئا بالعيشة الرغد



المسرح المصري

في خدمة العقيدة الوطنية

للأستاذ على متولى صلاح

كتب الأستاذ زكى طليمات فى العدد الفائت من « الرسالة » فصلا عقده على الموازنة بين نظريتين من النظريات التى توضح أهداف الأدب والفن وما ينبغى أن يتجها إليها ، وموقف المسرح المصرى الآن من هاتين النظريتين والأحداث تغمر البلاد ، والنفوس تغلى بالثورة والغضبة الكبرى؛ إذ المسرح — كما لا يخفى — جماع الأدب والفن معا

أما النظرية الأولى فهى أن يكون الأدب والفن « لمجرد الأدب والفن ، إشراقات تمس الذوق وتصقل الروح وتنمى حاسة إدراك الجمال . وسبحات فى آفاق المعانى والخيال الشهى ولمعات ترقى بالنفس إلى أعلى مدارك النور . » كما يقول الأستاذ

وأما النظرية الثانية فهى أن الأدب والفن لابد أن يكون كل منهما « أولا وأخيراً لمعالجة ما يشغل أذهان الناس تبعا لمشكلات حياتهم ، ولتناول ما يعنيهم فى كفاحهم مع العناصر التى تحيط بهم ؛ ابتغاء تيسير أسباب الحياة الاجتماعية فى ناحيتها الإيجابية ومعاونة الشعوب على التقدم والارتقاء . »

أى أن الأستاذ وازن بين النظريتين المعروفتين من نظريات الأدب وهما : — نظرية « الفن للفن » التى ظهرت فى القرن الماضى ، والنظرية « الوجودية » التى ظهرت خلال هذا القرن بل خلال أيامنا هذه ، والتى أخذت براعمها تتفتح هذه الأيام وأخذت فكرتها تنتشر هنا وهناك وتلقى القبول عند الكثير من الناس فى مختلف البلاد ويوشك المستقبل أن يكون لها دون سواها من نظريات الأدب الأخرى

ثم خلص الأستاذ بعد ذلك إلى ترجيح النظرية الثانية ولكن فى فترات من حياة الشعوب يكون لزاما فيها على الأدب والفن أن يكونا « خالصين متوفرين لخدمة المجتمع فى أهم ما يشغله سواء كان هذا الشاغل عرضا إلى زوال ، أو مبدأ قد يغير من جوهره على مر الأيام »

وكان هذا منه تمهيدا للمسرحية التى يقدمها للناس فى هذه الأيام باسم « دنشواى الحمراء » والتى يقدمها كما يقول « صفحة من جانب المسرح المصرى فى وجه الاستعمار »

أما المقارنة والموازنة التى أقامها الأستاذ بين هاتين النظريتين فعندى أنه لم يبق محل لها وقد ماتت نهائيا نظرية « الفن للفن » وأصبح هذا الفن الخالص — كما قلنا فى كلمة سابقة — مرادفا للفن الفارغ ! وأصبحت هذه الأبراج العاجية التى يقولون عنها بمثابة رفوف أو دواليب أو متاحف أو معارض للزينة والفرجة ! وليس من الأدب فى شئ مالا يعالج قضايا الحياة التى يحياها

تعبت لكننى ما زلت فى تعبى
أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحد

لقد اختار الشاعر اسم (الهزلة العربية) عنوانا لأناشيده ، وهو اسم عنيف ، مبالغ فيه ، ومن الانصاف أن نذكر أن عددا لا يستهان به من أخواننا العراقيين ، والأردنيين ، والمصريين ، والسوريين ، قد لاقوا حتفهم فى فلسطين .. أما فشلهم فى التغلب على الخصم فله أسباب عديدة لا مجال لبحثها فى هذا المقال

(الهزلة العربية) اسم مشتق من (الهزلة الإلهية) لدانتى ، فالشاعر الإيطالى يسخر من أناس خطاة يتقلبون بين طبقات الجحيم . وشاعرنا يحمل على أناس أكثر من خطاة وجلهم فى نعيم الدنيا مقيم

(الهزلة العربية) وثيقة اتهام شعرية ، ورسالة أدانة عاطفية ، طبعت فى بغداد ، وضمت إلى (مكتبة القضية الفلسطينية) فى دمشق ، وترجو مع الشاعر ألا تضم إلى المكتبة الاندلسية

مجالى صدقى

الناس ، لا في فترة من الفترات كما يقول الأستاذ بل في جميع الفترات على السواء ، ولا في العظيم الجليل من أمور الحياة بل في الصغير الضئيل من أمورها ، فليس الأدب وليس الفن حلية وزينة وزخرفا وبراقش تأخذ بالأبصار وتبهر العيون ، ثم تخبو فلا أثرلها ، وتذهب فلا صدى وراءها اللهم إلا نشوة ساعة !

هذه دولة قامت للأدب يوما ثم دالت ولا نحسبها تعود يوما ، فالأدب الآن أشد الأشياء التصاقا بالحياة ، والأدباء الآن مثلنا تماما يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، بل إن من أهم واجباتهم أن يمشوا في هذه الأسواق !

فلننظر ماذا كان عليه موقف المسرح المصرى — والمسرح كما قلنا قبل هو جماع الأدب والفن — وهل استطاع حقا أن ينهض « بتغذية الوعى القومى ومساندة عقيدة النضال بتذكير الناس بما يجب أن يذكروه وبتبصيرهم بما يجب أن يكون ماثلا فى أذهانهم » ؟؟

لقد اختارت فرقة المسرح المصرى الحديث من أجل هذه الأغراض الوطنية روايتى « مسمار جحا » التى افتتحت بها الفرقة موسمها بدار الأوبرا الملكية واستمر تمثيلها بها طول موسمها بهذه الدار ، ورواية « دنشواى الحمراء » التى تقوم هذه الفرقة بتمثيلها الآن على مسرح حديقة الأزبكية . فهل استطاعت هاتان الروايتان أن تحققا هذه الأغراض التى ينوه بذكرها مدير الفرقة ؟ أشهد أن الحق — وهو فوق كل اعتبار — يقتضينى أن أقول «لا» . فلو أريد بقضية « مسمار جحا » هو « قنال السويس » فى قضية وطننا كما يذهب إلى ذلك الأستاذ زكى طليمات فيما يكتب وفيما يقول ، . . لو أريد بهما ذلك لكان إضعافا للقضية الوطنية وتهوينا من شأنها وتوهينا لقوتها وعدالتها ووضوح حجتها ! فالدار كانت ملكا حلالا لصاحبها فباعها بالثمن المقبوض وبالعقد الشرعى واشترط بقاء المسمار ليجعل منه ذريعة لغشيان الدار فى إلحاح وإثقال ، فهل كانت مصر ملكا حلالا للانجليز فباعونا إياها بالثمن المقبوض وبالعقد الشرعى واشترطوا بقاء قناة السويس ليجعلوا منها ذريعة لاحتلال مصر ؟ والغريب أن الأستاذ المؤلف لم يذهب هذا المذهب الذى ذهب إليه الأستاذ المخرج ولم يعقد هذا القياس بين القضيتين !

. . . أما مسرحية « دنشواى الحمراء » فالأمر فيها أدهى وأمر ، فما دنشواى — فى نظر الحق والصدق — إلا صفحة مخزية للخيانة الوطنية من كبار المصريين !! وهيهات أن يتجه الذهن عند ذكر دنشواى إلا إلى هذه الخيانات العظمى التى ارتكبها فريق من المصريين والتى كانت المبرر لما ارتكبه الإنجليز من فظائع وويلات اقترحها عليهم المصريون بل قضى بها المصريون قضاء له صورة الحق وإطار العدالة !!

على أن المسرحية امتدت إلى تصوير ما يجرى الآن من حوادث فى القنال على أنه « دنشواى الحديثة » فقصرت تقصيرا شديدا فى إبراز جوانب الوطنية المصرية المتأججة فى الصدور هذه الأيام ، وليس أدل على ذلك من إنها أغفلت أهم مظهر وطنى بل أهم حدث وطنى رائع جليل وأعنى به موقف العمال المصريين هناك !! هؤلاء العمال الذين كانوا أول مسمار فى نعش الإنجليز؛ هؤلاء الذين طووا بطونهم على الجوع وتركوا موارد أرزاقهم وأبوا أن يكونوا مع الغاصبين والبلاد جميعها تنادى بنبذهم وطردهم !!

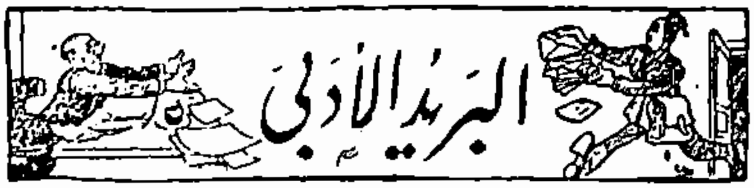
وأغفلت كذلك موقف الجنود المصريين وقد انقلبوا بين عشية وضحاها إلى صفوف الشعب وفى كتائب الشعب يرمون أعداءه ويحمون أبناءه ، وقد كانوا من قبل سواعد الإنجليز فيما ينزلون بأبناء البلاد من عسف واضطهاد . .

وأغفلت كذلك موقف « الحكومة » وقد صارت إليها قيادة الثورة فى البلاد ! حتى أصبح الوزراء يقومون وهم فى دست الحكم بما لم يكونوا يقومون به إلا يوم يتزلون هذا الحكم ويمشون فى ركاب الشعب كالجبان الذى إذا ما خلا بأرض طلب الطعن وحده والنزالا !

إن هذه المسرحية لم تستطع أن تصور هذه الظواهر الجديدة الهامة ، ولا أفهم أن تذكر حوادث القنال دون أن تذكر هذه الأشياء

والذى يبدو ، أنها كتبت على عجل ، وأنه أريد لها أن تسبق إلى الظهور قبل أن تمتد إلى موضوعها يد أخرى ! وما يخل هذا بكون الفن ، فالفن أناة ومهل وتأمل . والفن ليس سباقا فى ميدان ينال فيه الفائز الأول الجائزة الكبرى !

على متولى صلاح



الى صاحب الرسالة :

للرسالة تاريخ مجيد . تاريخ نهضة أدبية موفقة ، كنت أنت يا صاحب الرسالة لها مشعلا ، وكان أقرانك الآخرون حماة . وكنت أنا — رعاك الله — أحد المعجبين بها ولا أزال ، لأنها حلقة « اتصال » .. بين المدرسة المخضرمة والمدرسة الحديثة

كنت أقرأ لك المقالات البليغة فيسحرني رفيع معنى ودقة تعبير وسامي بيان . وأعيش الساعات بين صفحات « وحيك » فأنعم بخير أنيس .. وخير أنيس في الزمان كتاب

والآن .. والشرق يجتاز أحرج الفترات في تاريخ نضاله ضد البربرية والهمجية، والشعوب المستعمرة تنفجر فيها براكين الثورة على غاصبي الحق ، وسافكي الدماء ، ولصوص البشرية . على البرابرة الذين نعتهم المداوى « بأنهم مثاليون في الأنانية والجشع ، وضيعة الضمير والخلق، وانحطاط الشعور والإنسانية، وانتفاء العدل والإنصاف، وتلك هي العناوين الضخمة التي يسطر تحتها التاريخ كلماته الخالدة حين يعرض للحكم البريطاني في كل أرض سكنها الأحرار في كل زمان ومكان ! »

نعم ! في هذه الفترة القاتمة . وبين دخان البارود المتكاثف في سماء القناة وميادين الخرطوم لا أسمع لصوتك نبأة ولا أرى لقلمك خطا !

أليس بكاف أن تكون أنت صاحب « رسالة » ! وهل رسالة الأديب سوى قيادة الجماهير إلى حياة حرة كريمة ومجتمع راق سعيد ؟

ياصاحب الرسالة هنا صوت ينحدر إليك من أقاصي الجنوب، صوت كله ألم وحرارة ، صوت يطلب منك أن تنزل من برجك العاجي إلى الشعب في معركته.. معركة الحرية والشرف والكرامة

فهل أنت لندائي مجيب ؟

وفي الختام أقدم إليك وأنت في الشمال تحية إخوانك في الجنوب « إخوان لك في الله والدين والوطن » . إليك ياصاحب الرسالة تحية كفاح صلب وإيمان عميق

بور سودان — حسين بازرعة

(الرسالة) : أشكر للأخ الفاضل جميل رأيه وحسن ظنه . وأمل في افتتاحية العدد الماضي من الرسالة جوابا عن سؤاله

حول اللحن الفصيح :

رعى الله الأديب اللامع الأستاذ « عباس خضر » حين أطلق هذه التسمية على مقول العالم الجليل معالي الدكتور طه حسين باشا ـ« يريدون أن يضحكوا من رؤساء التحرير والصحف (فيدخلون) عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر »

نقول : حياه الله ، فقد أبدع في التسمية ، ووفق في تحقيق المقام ، ودل على سعة الأفق في الفهم ، وكنت أعددت ردا على الأستاذ «بربرى» ، لكني آثرت المهلة لأرى محجة الأستاذ الأريب « خضر » حتى طالعت إلمامته الشاملة الجامعة بالعدد (٦٩١) من الرسالة الزهراء . .

لكن بقي في النفس شيء ، أود تحقيقه توكيداً لفصاحة اللحن المزعوم ، فإن العبارة « يريدون أن يضحكوا فيدخلون » برفع الفعل المعطوف سليمة من كل عيب ، نابضة بالعروبة الأصيلة بحسب الذوق والتقعيد

إن العلم يقول : (المفعول به قيد في الجملة) ، والمصدر المؤول من أن والفعل في (أن يضحكوا) واقع موقع المفعول به ، وتقدير الكلام : (يريدون الضحك) فالفعل المنصوب في واقع الأمر يؤدي مؤدى إكمال (يريدون) ؛ أما (فيدخلون) فأمر آخر ، إذ يراد النص على وقوع حدثين (الإرادة والإدخال) ، ومقتضى هذا أن يكون العطف المرتب لهما مستدعيا رفع الفعل المضارع الملحوظ رفعه في الوهم ! ذلك ما نراه ونراه — في اعتقادنا — العلم الصحيح ، وتكون الدعوى المهولة من الأستاذ بربرى لها مكان البطلان !

لقد سقنا هذا التحقيق من دون ارتجال ، فالعلم المرتجل مصيره الزوال ، لكننا اعتمدنا على قول ابن هشام في التوضيح : (وقيدنا الفاء بالسببية ليخرج ما كان منها للعطف على الفعل ، أو للاستئناف نحو : ولا يؤذن لهم فيعتذرون)

وبعد ، فما أجمل تسمية الأديب المبدع الأستاذ (خضر) ! وما أجمل العلم إذا بعد عن شهوة النفس ، وتشهى الأغلوطة فيما هو أبلغ من الفصيح !

بور سعيد أحمد عبد اللطيف بدر

« وارف » و « وريف » :

كتب الأديب عبد الحميد الرشودى كلة بالعدد (٩٦٢) من الرسالة أنكر فيها على الأستاذ الشاعر إبراهيم محمد نجا قوله : « كما انطوى فى القيظ ظل وريف » ، وذكر أن الصواب « . . ظل وارف » ، وأن هذا الاستعمال خطأ شائع

وقد أخطأ الأستاذ الرشودى فى ذلك ، فكلا التعبيرين صحيح لا شيء فيه ؛ وذلك لأن « وريف » مصدر « ورف » ، بفتح الفاء والعين ، يقال : ورف الظل وريفا إذا اتسع وامتد . وقد ورد عن العرب كثيرا وصفهم بالمصدر فقالوا : هذا رجل عدل ، ورضا ، وزور ، بفتح الفاء وسكون العين ؛ وفطر ، بكسر الفاء وسكون العين ، وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله :

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكيرا

وذلك إما على التأويل بالمشتق أى عادل ، ومرضى ، وزائر ، ومفطر ، وهذا هو رأى الكوفيين ، وإما على تقدير مضاف أى ذو عدل ، ورضا .. الخ ، وهذا رأى البصريين ، وإما على إرادة المبالغة بجعل الموصوف هو نفس العدل ، ونفس الرضا . . الخ . وكل هذا يقال هنا ، ويكون المعنى حينئذ إما على تقدير مضاف أى ظل ذو وريف أى اتساع وانتشار ، وإما على تأويله بالمشتق ، وإما على إرادة المبالغة

وإذن : فالتعبير صحيح لا غبار عليه . ولعل الشاعر تعمده ليؤدى ما يريده من المبالغة والتكثير

أحمد مختار عمر
بالجامعة الأزهرية

(١) خطأ عروضى :

فى قصيدة (الشعور المكبوت) بالعدد (٩٦١) من الرسالة الأثيرة وقفت عند هذا البيت :

(وتلالها لكين منها ثالث جن فهل رد عقله المستعارا)

فهو من بحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) مرتين .. وقد تعثر وزنه فانكسر . . فهل للشاعر الأستاذ النشار أن يصلحه ليستقيم ميزانه . وتسلم القصيدة الفريدة فى معناها ومبناها !

(٢) مهيب لا مهاب :

لعل الأستاذ مطر حين قال فى قصيدته (من الأعماق) بالعدد المذكور :

(تحررنا من الأغلال فانهض سليل المجد مرموقا مهابا)

لعله قصد من كلة (مهابا) إلى ما تؤديه كلة (مهيب) من معنى التوقير والتقدير ، فهى اسم مفعول من « هاب » يهاب فهو مهيب ومهوب ، أما مهاب التى وردت فى البيت فهى من « أهاب » به يهيب به إذا زجره عن الشيء فهو مهاب أى مزجور . فهى على المعنى المراد للشاعر فى البيت خطأ صوابه (مهيب) بفتح الميم كما أوضحت الآن

محمد محمد الأبشيهى
المدرس ببنروه الثانوية

جلول الرماد فى القنال :

إن لهذه الدماء المصرية التى أريقت بغيا وظلما فى ساحة القنال جلالا ، يجب أن تقدره مصر حق قدره ، ويجب أن

لا يغيب عن مصري واحد ، إن هـذه الدماء عزيزة على نفسه عزة دمائه عليه ، وأنه لن يستريح له بال ولن يهدأ له خاطر حتى يثأر لها من أعدى أعداء الإنسانية والمروءة والرحمة من قراصنة العـالم ، ومجرى الحروب ، وقطاع الطرق . . . أحفاد بريطانيا

وكأن بالقاهرة المدللة النشوى لم تستيقظ بعد ، ولم يطن في أسماعها التي أصمها اللهو والصخب دوى الرصاص على قنال السويس، فهي لا تزال سادرة في عبثها ولهوها ، ومجونها وصخبها ، وكأن شيئاً لم يحدث في بقعة من أعز بقاع مصر . . هي هي كما كانت من قبل ملاهيها وحاناتها وسهراتها ، حتى الإذاعة المصرية (النابهة) لا تزال تفرض على الشعب المنكوب الأغاني الساقطة والموضوعات التافهة ، والتمثيليات المزيلة ، والفكاهات المنكرة

ألم تكن هذه الفترة الخطيرة التأججة كفيلة بأن تحمل القاهرة على الحد من شرورها ؟ والملاهي والمسارح والحانات والسهرات على الحد من غلوائها ؟ والإذاعة البلهاء على الحد من سفسافها ومهازلها ، إجلالا لهذه الدماء المصرية التي أهرقت في سبيل مصر ؟

بهيجة المنشاوي

سكرتيرة جامعة السيدات المسلمات بالقاهرة



من قيد إلى قيد

للشاعر الفيلسوف رابندرانات طاغور

« سرقة من خزانة الملك ! »

ذهبت هذه الصيحة تطوى المدينة طيا . لابد أن يقبض على السارق حتى لا يصيب قائد الحرس أذى

وكان فاجارسن قد هبط إلى الثغر غريبا عن أهله ليبيع جياداً في المدينة ؛ فسقط عليه عصبة من اللصوص سلبته كل ما كسب، وألجأته إلى أطلال معبد خارج أسوار البلدة . فألقوا عليه التهمة ، واقتادوه مغللا إلى السجن مجتازين به شوارع المدينة

وكانت « شياما » التجبرة ذات الجمال الفتان جالسة في شرفتها تطل في تراخ على الجمع السار . فإذا هي ترتعد فجأة وتصيح بوصيفتها : « وا أسفا ! من ذلك الشاب ذو الوجه النبيل والجمال النوراني ؟ ذلك الذي يرسف في الأغلال كأنه لص ؟ سلي رئيس الجند باسمي بأن يأتي به إلى »

وجاء رئيس الحراس بالسجين وقال لشياما :

ليس في الوقت متسع لإجابتك ياسيدتي إلى ما ترغبين ؛ فعلي أن أهرع إلى الملك إطاعة لأمره »

ورفع « فاجارسن » ـ مريبا ـ رأسه ، وصاح :

« من أغراك يا امرأة بأن تأتي بي من الطريق لتسخري مني بفضولك العجيب ؟

فقالت شياما :

« أسخر منك ! إنه لحبيب إلى أن أنزع حلى فأضع مكانها أغلالك ! »

ثم التفتت إلى رئيس الجند وقالت :

« إليك كل ما ملكت يميني وأطلقه حرا »

فانحنى الرجل وقال :

« ليس الأمر في وسعي . لابد من ضحية تطفئ بها غضب الملك »

فتوسلت إليه شياما قائلة :

« إني لا أطلب للسجين غير مهلة يومين »

فابتسم رئيس الجند ووافق

وفي نهـاية الليلة الثانية من اعتقال فاجارسن رتل السجين صلواته ، وجلس في اللحظة الأخيرة يكتب وإذا بالباب يفتح وبالمرأة تدخل حاملة في يدها مصباحاً . ثم أشارت فحل الحارس وثاق السجين ، فقال الشاب :

« لقد جئت إلى بهذا المصباح — أيتها المرأة الرحيمة —

كما يطلع الفجر بنجمة الصبح بعد ليلة حمى وهذيان »

وصاحت شياما :

« رحيمة حقا ! » وانفجرت ضاحكة حتى سالت من عينيها الدموع ، وصرخت قائلة :

« ليس بين أحجار هذا السجن ما هو أصلب من قلب هذه المرأة وأقسى . » وأمسكت بيد السجين فقادته خارج الأبواب

* * *

أشرقت الشمس على ضفاف الفارونا ، وكان زورق على المرسى ، قالت شياما :

« تعال معي في هذا الزورق أيها الشاب النازح ، وحسبك أن تعلم أنى قطعت كل أغلالك ، وأنى معك في هذا القارب »

وانزلق القارب في هينة ولين ، وغردت الطيور في مرح وحبور ؛ وقال فاجارسن

« خبرينى يا غرامى ! بأى ثروة اشتريت حريتى ؟ » فقالت شياما :

« هيه ! ... ليس الآن ... »

* * *

تكبدت الشمس السماء، وعادت نساء القرية إلى دورهن وثيابهن تنز بعد الاستحمام ، وجرارهن ممتلئة بالماء، وانفضت السوق فالتمع في الشمس طريق القرية الخالى ...

وهبت نفحات الظهر الدافئة فأزاحت النصيف عن وجه شياما ، فهمس فاجارسن في أذنيها :

لقد أخرجتنى من غل يزول إلى غل يدوم مدى الحياة . ذرينى أعرف كيف فعلت ؟

فأسبلت المرأة النصيف على وجهها وقالت : ليس الآن يا حبيبى ...

* * *

وأغطش الليل ، وراح النسيم الوانى ، والتمع الهلال العليل على حواشى الماء ذى السواد الحديدى

وجلست شياما في الظلام، ولواحت يدها على كتف الشاب، ونام شعرها بين ذراعيه وهمست في خفوت :

لقد أتيت من أجلك أيها الحبيب أمرا إدا ؟ بيد أن إخبارك به أشد وأقسى . لأكشفنه لك في كلمات قصار : لقد حل عنك أغلالك بوتيجا ، وهو فتى شفه الحب وأضناه الهوى ؛ وادعى الجريمة وأهدى إلى حياته... في سبيل حبك اقترفت ما اجترمت يا أعز حبيب !

كانت تتكلم والهلال الشاحب يضوى ويزول ، والطيور تأوى إلى أوكارها فتسلم الغابة لسكون عميق

وانسل ذراع الشاب في هدوء من حول خصر المرأة وتصلد الصمت من حولها واستحجر في الآذان . .

وجثت المرأة جاثمة عند أقدامه ، وتعلقت بركبتيه صائحة:

مغفرانك أيها الحبيب مغفرانك ! دع القلب لله ؛ هو يجزينى على ما قدمت يداى !

وانتزع فاجارسن ساقيه بعيدا ، وصاح في صوت أجش :

تشترين حياتى بثمن الخطيئة ! لعنة الله على كل نفس من أنفاس حياتى !

وهب واقفا ؛ وقفز إلى الشط من القارب ، وغاص في ظلام الغابة ، وظل يسير ويسير حتى انقطع به الطريق ، واستوقفته الأدغال المتكاثفة والأشجار الملتفة

وجلس على الأرض متعبا .. ولكن من هذا الفتى تبعه في صمت طوال الطريق المظلم ، والذى يقف الآن كالشبح وراءه !

وصاح فاجارسن : « هلا تركتنى ! »

وهوت عليه المرأة في لحظة ، وأغرقته بدلها، وغطته بشعرها المهدل، وأثوابها الجرارة، وأنفاسها المترددة، وصاحت في صوت خنقته العبرات المحتبسة :

لا . لا . لقد اجترمت لأجلك فاقتلنى إذا شئت ؛ دعنى أموت بيديك !

ولدينتشى ظلام الغابة الراسخ لحظة ؛ وسرى الرعب في جذور

الأشجار المتلللة فى جوف الأرض وارتفعت تحت جناح الليل آهة مكتومة ، وأنفاس مضطربة ، وسقط على الأوراق الذاوية جسد

***

توهجت شمس الصباح على صلة المعبد البعيد ، وبرز فاجارسن من الغاب ، وظل النهار بطوله يهيم بجوار النهر صاليا بحرارة الشمس لا يفتر لحظة

وفى الليل ارتد إلى القارب على غير هدى ، فوجد على الفراش سوارا ، فقبض عليه وضمه إلى قلبه حتى أدماه ، وانبطح على الوشاح الأزرق المتكوم فى الزاوية فأخفى وجهه بين طياته وأراد أن يجتر من نعومة حريره ، وشذا عبيره ذكرى جسد حى حبيب ...

وترنح الليل فى صمت ثقيل راجف ، واختفى القمر وراء الأشجار ، ووقف فاجارسن مادا ذراعيه إلى الغاب مناديا :

« تعالى إلى يا غرامى ! تعالى إلى ! »

وانبعث من الظلام فجأة شبح وقف على شفير الماء . « تعالى إلى يا غرامى ! تعالى إلى ! »

« لقد جئت يا حبيبى ، ولم تستطع يداك العزيزتان إزهاق روحى ، فقدر على أن أعيش »

وجاءت شياما ... ووقفت بإزاء الشاب فنظر فى وجهها ، وتقدم خطوة ليضمها بين ذراعيه . ثم قذفها بكلتا يديه وصاح

« لماذا ؟ آه ! لماذا عدت ؟ »

وأغمض عينيه ، وأشاح بوجهه ، وقال

« اذهبى ... اذهبى ... دعينى »

ووقفت المرأة لحظة ، ثم ركعت عند قدميه وانحنت كثيراً . وهبت وعمت نحو الشط وغابت فى ظلام الغاب كحلم انبعث من نوم . وجلس فاجارسن فى القارب صامتاً وحده ، وقلبه يدمى

ش . ع